



# روايات غداؤه



الكسندر أمارتن

## صفحة الحب



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مروية

دار العالم للجميع

تعمير - لبنان

وکیل التوزیع الوحید فی الكويت  
الظہنی للنشر والتوزیع  
تلفون ۳۷۲۷۸۹۹

## مُعَادَاةٌ

صفحة المحبت

الکمند ومارتن

رغم أنه كان في الواقع عم بليز ديفرو، وليس بليز نفسه، هو الذي كان وسيلة في تدمير صحة والدها وسرقة منزلهما، فكورتني كرهت بليز تماماً بقدر ما كان هو. والدها لن يكون أي شيء عدا عن معاق عاجز. لكن على الأقل، الآن، يبدو أنهما قد يستعيدان المنزل من جديد. على أي حال، إذا كانت كورتني مستعدة لدفع سعر بليز... وإذا هي استطاعت أن تتحمل الوجود الحاقد الدائم لسكرتيرة بليز، كيت ليديارد!

تنهدت كورتني داخلياً. منذ ثلاث سنوات اعتقل جيوفري ديفرو في مطار هيثرو، بعد اكتشاف تناقضات في أموال الزبائن. هو كان قد اتهم بالاختلاس، والكفيل اعترض لحين اجراء مزيد من التحقيقات، لكنه توفي بنوبة قلبية وهو في الاعتقال، تاركاً جيمس لنكولن، رئيس الشركة، يواجه الخراب، ومعرفة أن صديقه وشريكه قد خدعه. عندما القيمة الكاملة للمطلوبات التي ابتكرها

ديفرو أصبحت معروفة، جيمس لنكون نفسه أصبح مريضاً، عانى من نوبتين، الثانية تركته شبه مشلول وعاجزاً عن الكلام.

خلال مسألة أساييس كورتنى وروبين وجدا أن عالمهما قد انقلب رأساً على عقب. جيوفري ديفرو توفي بدون أن يقدم أي نوع من الاعتراف، أو حتى لمحة عما فعله بألاف الجنيهات التي سرقها. لكن يجب تسديدها نوعاً ما، وهنترز كورت، الذي كان منزل عائلة لنكون لأجيال، وضع في السوق للبيع.

حلم روبين بأن يصبح سائق سباق مات هناك وعندئذ، تحت الضرورة لتحصيل نوع من العيش، قبل بالباح عرض عرابه بوظيفة في مصرفه التجاري.

كورتنى، في منتصف الفصل الدراسي في مدرستها الداخلية الباهظة التكاليف، تخلت عن خططها للجامعة، وشكرت السماء لخيار الاختزال والطباعة اللذين أخذتهما بدلاً من شغل الابرة الذي اشمأزت منه. كان عليها أن تغادر المدرسة لأنه لم يكن هناك مزيد من المال قادماً لتغطية الرسوم.

الكوخ، الذي قدم لهما بواسطة المالك لممتلكات مجاورة، الكولونيل فيتزهيو، كان لقطعة، حتى ولو بدا أشبه بحجر الأرنب حسب وصف روبين بعد هنترز كورت الفسيح. ونظراً لأن الكولونيل كان

صديقاً قديماً لوالدهما، فقد دفعا فقط الحد الأدنى من الأيجار.

قالت بلطف، «يا روبين، الوحل يلتصق، وذلك لا مفر منه، لكنه سيزول، الوظيفة عند كارتريت قد لا تكون مثيرة جداً، لكنها ضمانة. لا تهملها في سبيل مشروع عابر يضعه رجل قلما تعرفه».

بدا روبين ثائراً. «لقد عرفنا جيوفري ديفرو، أو اعتقدنا أننا عرفناه، وهو فعل الخير الكثير لنا. كل ما لديك ضد موتني هو مجرد تحامل انثوي».

كانت هناك كمية محددة من العدالة في ذلك، كانت كورتنى مرغمة على الموافقة. هي عرفت أنه ليس هناك ضرر فعلي لمونتاج باليستر والشركات التي يتضامن معها، لكن الفطرة أخبرتها أنه كان مضارباً، الذي أسلوبه اللطيف يخفي تصميماً لا يرحم لعصر آخر فلس من أي مشروع له صلة به، والتفكير لمثل هذا الرجل بوضع يديه على هنترز كورت هو بصراحة أصابها بالغثيان.

لقد كان مؤلماً عندما آل هالوران اشتروا العقار، لكنهم كانوا أناساً لطفاء واعتنوا به بصورة جيدة. لقد خاب أمل كورتنى عندما هم أيضاً ارغموا على بيعه، لكنها فهمت أن صحة السيدة هالوران تحتاج الى مناخ شتوي أكثر دفئاً مما يقدمه مناخ بريطانيا، هي كانت

تأمل أن أناساً عقلاء سيتقدمون ويشترون هنترز كورت، لكن التراجع الاقتصادي جعل العديدين من المشترين الأقوياء يعيدون التفكير بحكمة حيابة عقار ريفي، مهما كان محتشماً، وكان على كورتنى أن تدرك أنه عندما وضع عقار هنترز كورت للبيع بالمزاد العلني، فمن المحتمل أن تشتريه مؤسسة تجارية - كفندق خاص صغير، ربما، أو دار للتمريض.

هي عندئذ لم تشرك قدوم مونتاج باليستر على المشهد مع بيع هنترز كورت، وبالنظر الى الورا، هي افترضت أنها كانت ساذجة.

في البداية هي قبلت تفسير روبين الهوائي، بأنه التقى مونتي عن طريق المصرف، وأنه أعطاه بعض النصائح حول الاستثمارات. لقد بدا بالتأكيد أن روبين لديه مزيد من المال تحت تصرفه هذه الأيام، وتمنت كورتنى أن تشعر بمزيد من الامتنان بالتصرف تجاه مونتي باليستر، لكن ذلك كان مستحيلاً. هو كان أنيقاً جداً، وثرياً جداً، والطريقة التي شاهدهه ينظر بها اليها عندما اعتقد أنه غير مراقب جعلتها تشعر بالمرض.

نظراً لأنه كان صديقاً ظاهراً لروبين، هو كثيراً ما زار الكوخ، مع أنه كان صغيراً جداً بالنسبة اليه ليقوم فعلاً هناك، لراحة كورتنى. بدلاً من ذلك هو أقام في

نزل محلي، لديه سمعة طيبة لطعامه ووسائل راحته، وعندما يكون هو في الكوخ تستطيع كورتنى عادة أن تختلق عذراً لتكون في مكان آخر. بعد زيارته، هي كانت دائماً تتخيل أن هناك آثاراً منه حول المكان، كأنه ترك أثراً كالبزاق.

لكن لم تكن هناك دلائل على أنه أراد شراء عقار هنترز كورت، هي فكرت بمرارة. ذلك كان سرّاً محفوظاً، حتى مع أنه كان لديه مهندسين ومساحين يعملون على المشروع حتى قبل وضع العقار في السوق. هي جلست القسم الأكبر من الليلة الماضية تقرأ، محاولة وفاشلة في التوصل الى شروط مع ما كان مخططاً. المنزل نفسه سيبقى، بالرغم من التعديلات الداخلية لتمديد غرفة الطعام، وتجهيز بارين على الأقل. لكن الاسطبلات والمباني الخارجية ستزول، ليعاد بناء أكواخ حديثة تعرض للبيع على أساس حصة زمنية. الحديقة المنخفضة ستختفي أيضاً، وتستبدل ببركة للسباحة. المنتزه الصغير سيتحول الى ميدان غولف من تسعة حفر، وحديقة الورد المسورة ستتحول الى قاعات لكرة المضرب.

على الورق، هو لا يبدو شيئاً، لكن كورتنى شاهدت منشورات تعلن عن مشروعات أخرى كان

مونتي باليستر متورطاً فيها. العائد المالي السريع بدلاً من النوعية بدا ليكون المبدأ الكامن، وكورتني لا تستطيع أن تتحمل التفكير بالمنزل الذي كان بيتها لمدة سبعة عشر عاماً يضحى به من أجل ذلك. لقد كانت فكرة حمقاء - كأن الحجارة والاسمنت تستطيع أن تنزف - لكن الليلة الماضية عندما هي قرأت التقارير ونظرت الى الخطط والخرائط، هي لم تشعر بالحماسة، بل التهبت بالغضب.

هذا الصباح، هي حاولت أن تشرح لروبين كيف شعرت، لكنها عرفت من البداية أن ذلك كان بدون جدوى. هو لا يريد أن يفهم.

كل ما عرفه هو أنه في المزاد العلني غداً سيتقدم بعطاء لعقار هنترز كورت لصالح الاتحاد المالي لتمويل المشاريع العامة، و فقط لفترة هو يستطيع أن يدعي أنه كان يشتره لنفسه، كحق مكتسب بالولادة. الواقع، فكرت كورتني، سيكون مختلفاً تماماً، لكن عندئذ الاحساس بالواقع لا يكون وجهة النظر القوية لروبين ولن يكون.

هو اشتكى بأن وظيفته في كارترت ذات نهاية مية، لكن كورتني شعرت بأنه سيستقر فيها. فيليب كارترت سيهتم بمكافأته. كما كان، عبر الأسابيع الماضية قلما كان روبين هناك، وهي لم تكن لديها

أية فكرة عن الأعداء التي اختلقها لتغيبه إن هو حتى اکتث لذلك.

الآن، هي قالت بهدوء، «يا روبين، لماذا لا تخبرني عن كل ما يجري؟».

هز كتفيه. «أنا سأخبرك اليوم، كأمر واقع، العجوز فيتزهيو فقط سحب البساط من تحتي. بحق الجحيم كيف هو اكتشف ذلك، أنا أريد أن أعرف؟».

هزت رأسها. «هذا مكان صغير. الشائعة لا تستغرق وقتاً طويلاً لكي تنتشر. وهو صديق للدلال فرانك موترام. هو ربما ذكر أنك كنت مهتماً. على أي حال، ماذا يهم؟ هم لا يعرفون الحقيقة».

كانت في طريقها الى البيت من المكتب باكراً بالأمس لأن الرجل الذي تعمل عنده كان ذاهباً الى مؤتمر، وهو أعطاهما عدة أيام اجازة طالما هو غائب للتعويض عن العمل الاضافي الذي قامت به مؤخراً. هي وافقت بكل سرور. هي أرادت زخرفة غرفة نومها، وهي اشترت الورق والدهان قبل عدة أسابيع. هي توقفت في مخزن القرية لشراء بعض الخبز، وكان الكولونيل فيتزهيو خارجاً لتوه. هو توقف مبتسماً.

«حسناً، يا عزيزتي، هذا خبر عظيم! آل لنكون يعودون الى هنترز كورت، وأنا أتمنى كل نجاح لروبين في المزاد العلني. أنا لا أتخيل بأنه سيلاقى

الكثير من المنافسة - بالتأكيد ليس من أشخاص محليين على أي حال».

قالت كورتنى شيئاً ما كجواب، وعادت رأساً الى البيت، ونسيت الخبز. فقط لفترة، استمتعت بتخيلاتنا أيضاً. كان روبين سيشتري عقار هنترز كورت. هما سيعودان الى المنزل من جديد. الوالد يستطيع مغادرة دار التمريض أخيراً، ويأتي للعيش معها ثانية. لكن الاستخفاف كان آتياً فقط. عندئذ بدأت الأسئلة. من أين حصل روبين على المال؟ هي عرفت أنه، عن طريق مونتي باليستر، هو كان يتعامل في سوق الأسهم المالية، لكن بكل تأكيد هو لم يكن لديه ما يكفي عن طريق معاملاته حتى لتغطية التأمين المحتشم الذي وضعه آل هالوران على عقار هنترز كورت. أم هل أن العم فيليب بمعجزة ما عرض أن يقرضه المال؟ الأمر لا يبدو محتملاً. فيليب كارتريت هو مالي داهية، الذي ذات مرة وصف عقار هنترز كورت وما شابهه من المنازل مثل الطيور القادوس البحرية. هو وجيمس لنكولن تخصصاً حول ذلك.

كانت تنوي الاتصال هاتفياً بروبين في مؤسسة كارتريت، لكنها لم تفعل، لأنه كان في البيت. هو كان يتصل هاتفياً. هو كان يعيد السماعه عندما دخلت، وبدا مسروراً جداً مع نفسه.

كان على كورتنى أن تقف للحظة طويلة تتطلع اليه. هي شعرت فجأة بالخوف، رغم أنها لم تعرف لماذا.

قالت، «لقد أخبرني الكولونيل فيتزهيو أنك ستقدم بعطاء لعقار هنترز كورت في المزاد العلني يوم الجمعة. لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً. نحن - نحن لا نستطيع تحمل ذلك. أنت تعرف ذلك».

قال روبين، «نحن لسنا مضطرين لذلك» كان هناك نوع من الانتصار في صوته. «يا شقيقتي العزيزة، نحن سنحصل كل راحة للمنزل - ولا شيء على حسابنا. كل شيء قد تم ترتيبه».

أخبرها بالقصة الكاملة، ثم خرج الى سيارته وأحضر حقيبة يد مليئة بالاضابير والخطط التي لم تشاهدها من قبل.

استمعت اليه بتخدير، متعجبة كيف استطاع أن يتحمل ليعود الى هنترز كورت بمثل هذه الشروط، عواطفها مصدومة، رافضة كل عبارة اقناعية تخرج من شفثيه.

«ناد ريفي - تسهيلات للراحة - سونا وجمباز - ومطعم درجة أولى» صوته ارتفع مع الفرحة، ويدها تشيران عندما هو رسم المصير الذي صممه مونتي باليستر لعقار هنترز كورت.

ردة فعلها العاجلة كانت، «هذا لن ينجح،  
الأشخاص المحليون لا يدخلون في ذلك النوع من  
الشيء».

بدا متبرماً، «هو لن يكون فقط للمحليين. هل  
كنت تستمعين؟ الأشخاص الذين سيشترون الأكواخ  
سيستعملونها بصورة رئيسية، رغم أنها ستكون  
مفتوحة للغرباء. لقد افتتح مونتي مكاناً مشابهاً في  
الجنوب الغربي منذ سنتين. لقد كان ناجحاً بشكل  
غير معقول، وهذا سيكون أيضاً. هو لديه كل  
الاتصالات الصحيحة».

تحرك فم كورتنى بصلافة. «وهو لديه أنت».

«ما الذي يعنيه هذا؟» حدق إليها.

«هكذا هو أراذك. أنت - لتعمل كواجهة له. أعتقد  
أنه فكر لو أن الكلمة خرجت بأنه يريد العقار،  
فالسعر سيحلق عالياً في السماء».

«حسناً، من الطبيعي. وهو لديه منافسون في  
العمل. هو لا يريد أن يتقدمه أحد منهم».

«أوه، من الطبيعي» قالت كورتنى بمرارة.

هما تجادلا طول المساء، وهي جلست معظم  
الليل تتفحص الاضبارة مرات ومرات، محاولة أن  
تشتق كسرة من الراحة، لكن عبثاً.

وقد بدا أن ذلك ليس أفضل في ضوء الشمس

الشاحب من صباح شهر شباط.

هي قالت، «ماذا سنقول للوالد؟».

«لقد أخبرته» ومضة انتصار أخرى.

نظرت إليه بعجز. «وكيف كانت ردة فعله؟».

هز رويين كتفيه. «بوجه عام وافق. هو يعرف ماذا  
سيعني ذلك لنا جميعاً. وهو سيخرج من تلك الدار  
الملعونة للتمريض. بالنسبة للراتب فسوف أحصل  
عليه من إدارة النادي الريف، وأستطيع تحمل راتب  
ممرضة تعيش معه».

قالت كورتنى بجفاء، «كل ذلك يبدو جيداً جداً  
ليكون صحيحاً» وقد حدث. وما الذي يعرفه رويين  
عن الإدارة لبيبر نوع الراتب الذي يتحدث عنه؟  
«وعندما تقول «لنا جميعاً»، من فضلك لا تشملني.  
أنا لا أريد أي جزء من هذا، أو أي شيء آخر مما  
يحلم به مونتي باليستر».

هو أطلق عليها نظرة متبرمة. «لا تكوني حمقاء!  
بالطبع أنت ستكونين مشمولة. سيكون هناك الكثير  
من العمل السكريتاري حالما يبدأ. واستقبال أيضاً،  
إذا كنت تتخيلين ذلك».

«المضيئة مع الأغلبية» قالت كورتنى بسخرية.  
«لكنني لا أتخيل ذلك، يا رويين. أنا لا أريد أي  
شيء من ذلك. أنا أحب وظيفتي، وسألتصق بها،



فشكراً».

حذق اليها. «أنت لا يمكنك أن تكوني جادة!».

«ما الذي يجعلك تفكر بذلك؟» أعطته نظرة مستقيمة. «أنا كنت ضد هذا المشروع إذا كان غريب كامل متورطاً فيه، والحقيقة هي أنت الذي لا فرق عنده بتاتاً. عندما ينتشر الخبر محلياً، كل شخص سيقف ضده. ألا تدرك ذلك؟».

قال بوحشية، «إذا كنت تفكرين بأنني سأبقى خاسراً طول حياتي فقط لإسعاد الجيران، عندئذ يمكنك أن تفكري ثانية. أين كانوا عندما احتجنا اليهم؟».

«ذلك ليس عدلاً» قالت كورتي بصوت منخفض. «لقد تلقينا الكثير من العطف - هذا الكوخ، على سبيل المثال. ورغم أنه لم يكن جاراً، فالعم فيليب...».

«العم فيليب!» كان روبين ساخراً. «أنت تبدين كطفلة! أنا أعتقد أنه إذا دخل جيوفري ديفرو من ذلك الباب الآن، فأنت سوف تنادينه «يا عم» أيضاً».

تنهدت كورتي. «أنا ربما سأفعل ذلك. أنا لا أستطيع فقط أن أتخلص من العادة مدى الحياة. وهو دائماً كان كعم لنا، بعد كل ذلك».

كان هناك أثر من الخبث في ابتسامة روبين. «وابن

أخيه الذي كان زائراً دائماً في الأيام القديمة. كيف ستحيينه؟ كابن العم بليير؟».

للحظة طويلة ظهرت صورة مزعجة في ذهن كورتي - وجه أسمر نحيل مسكوب في خطوط مزيرة، وعينان بندقيتان قاسيتان، تومضان بالغضب والاحتقار، وعلى عظمة الخد العليا، نضيج من الدم. فقط لتلك اللحظة بدا كأن كلمات روبين استقدمته، وهو كان هناك في الغرفة، وجود جسدي بدلاً من اختلاق لمخيلتها. وفقط لتلك اللحظة هي كانت ثانية في غرفة المكتبة في هنترز كورت، والدها شاحب الوجه جاثم في الكرسي بجانبها، عندما هي صرخت، «اخرج من هنا! اخرج! دعنا وحدنا. ألم تكنت بما فعلته من الأذى؟ ألا تستطيع أن ترى أنه مريض؟».

وصوته القاسي الجاف، «هو يستحق ليكون مريضاً - وأكثر».

ظهور بليير على المسرح كان صدمة وخيبة أمل. هي اعتادت أن تفكر بالعم جيوفري كونه وحيد في العالم، والآن يبدو أن لديه ابن أخ مع ادعاء مسبق على وقته واهتمامه، لأن والدي بليير كانا ميتين.

لو أنه كان طفلاً مثلها، لاستطاعت أن تفهم، ربما، لكنه كان رجلاً، أكبر منها بعشر سنوات،

وأكبر من رويين بسبع سنوات. رجل جذاب، هي أدركت عن دون رغبة مع مرور الزمن، طويل ونحيل مع شعر أسود كثيف يتجدد قليلاً، وعينان بندقيتان ساخرتان تحت جفون كثيفة.

عندما كان بلير في هنترز كورت، مع والدها وجيوفري ديفرو، هو بدا ليكمل الدائرة الساحرة التي استثنيت هي ورويين منها عندما كانا طفلين. ونظراً لأنها هي وشقيقها كانا في مدرسة داخلية، فإن وقتها في هنترز كورت كان محدوداً، وزيارات بلير خلال الاجازات بدت لتلقي دائماً ظلالاً على سعادتها.

لقد بدا أن لا شيء ينجح - سواء تصرف بغضب لتلفت الانتباه، أو الادعاء بأنه لم يكن موجوداً. مهما حاولت يكون الفرق ضئيلاً. أكبر ردة فعل حصلت عليها منه كانت مزعجة، «لا تكوني طفلة مزعجة أكثر مما تستطيعين، يا كورتنى».

تلك مرت، بالطبع، وعندما هي نفسها انتقلت من المراهقة باتجاه عهد المرأة، هي وجدت بإمعان أن مشاعرها تجاه بلير كانت قد أصبحت أكثر انطواءً. لكن قدومه العاجل كان دائماً صدمة، يضعها على طرفي نقيض مع نفسها، تقلب وضعها كفتاة هشة. هي أصبحت تفكر به كنوع من طائر شؤم، يحلق ويخطورة على زاوية من حياتها، وفيما بعد، عندما

تلك الحياة تحولت الى ركام من حولها، هي أدركت كم كان دقيقاً ذلك الإدراك الحسي به.

لكنه كان الظل الوحيد في الصيف الذهبي الأخير قبل أن ينهار كل شيء فجأة. هي كانت مجازفة بالدعوات لتبقى وهنترز كورت كان مليئاً بصديقات مدرستها. باترسون الذي كان يعتني بالأراضي وضع شبكة بادمنتون على المرجة عند جانب من المنزل، وهن كن يلعبن المباريات في الحر، ثم يسترحن مع المشروبات الباردة بجانب بحيرة صغيرة، يتحدثن عن كل شيء وأي شيء - امتحاناتهن القادمة، وأحلامهن وتطلعاتهن.

عندئذ وصل بلير، وكل ذلك القرب وتسرب الانفعال قد تحطم. هي رأت ذلك يحدث، رأت الفتيات الأخريات ينظرن اليه، نظرات جانبية في البداية ثم علناً. رأت تركيز الانتباه ينزلق ويجعلهن جميعاً منافسات ولسن صديقات. هي رآته يفسد كل شيء.

مرة أخرى هي شعرت بأنها دخيلة، وهي كرهته لذلك. لم يعد هناك فرق لأنه لم يشجع أي منهن. هو كان مدنياً، لكنه متعالياً، ولا حتى التقدّمات اللعوبة فعلت أي شيء لاختراق جدار التحفظ الذي بناه حول نفسه. واحدة تلو الأخرى حاولن الاختراق

للوصل اليه وفشلن، وكن متقهقرات أو متجهمات  
أو يائسات حسب المزاج.

لم تعرف كورتنى أي جانب هي كرهت أكثر، أو  
حتى لماذا. هي جلست بائسة تصغي الى الصمت  
الكهربائي الذي هبط عندما ظهر بليير، راقبتهم  
وراقبته، وأدركت أن الدائرة الساحرة لعهد الفتاة قد  
ولت الى الأبد.

عندئذ هي وجدت أنهم كن يراقبها ويتأملونها،  
وذلك كان الأسوأ من الجميع.

«أنت لم تذكره» قالت أنا هاربر بعد ظهر أحد  
الأيام، عندما كن جميعهن بجانب البحيرة. «ولا مرة  
واحدة».

هزت كورتنى كتفيها، وشبعت بالبله. «ذلك لم  
يخطر على بالي» حاولت أن تشرح عدة مرات أنه  
بالنسبة اليها كان فقط بليير، ابن شقيق العم جيوفري،  
وشوكة في لحمها، لكنها عرفت أنهم لم يصدقونها.  
«هو يتصرف كأننا كنا محجوبات!» صرخت واحدة  
أخرى.

كيت ليديارد، التي كانت تداعب الماء بأصابعها،  
ابتسمت، وعيناها انحرفتا الى كورتنى. كانت كيت  
هي الأكبر بين المجموعة، في الثامنة عشرة، مع ثقة  
إضافية واعتداد بالنفس. كانت كورتنى دائماً معجبة

بها، وبمظهرها الأشقر البارد، لكن منذ أن كانت  
كيت في هنترز كورت، هي اكتشفت أنها لم تكن في  
الواقع تحبها.

الآن حركت كيت يدها بحدة، وأرسلت رشة من  
نقط الماء في الهواء. هي قالت بنعومة، «هذه لأنه  
ينتظر كورتنى».

جميعهن نظرن اليها، بارتياح وحسد في نفس  
الوقت.

قالت بحدة، «إذن هو سينتظر الى الأبد» رن  
صوتها بصفا عبر بعد الظهر الدافئ. هي شاهدت  
حركة على الشرفة فظلمت عينيها وأدركت أنه كان  
هناك. كان باستطاعتها أن تصرخ بغیظ، لكنها واست  
نفسها مع الانعكاس بأنه كان بعيداً جداً ليتنصت على  
الحديث بكامله، وهكذا فإن تعليقها الأخير، لو أنه  
التقطه، فسيكون بدون معنى. على الأقل هي كانت  
تأمل ذلك.

لكن لاحقاً عندما التقيا في غرفة الاستقبال لتناول  
الشاي، هي لم تكن واثقة تماماً. وفي كل مرة هي  
تطلعت، بدا بليير بأنه يراقبها، وبينما كانت هناك  
تسلية في عينيه، كان هناك تأمل أيضاً، الذي وجدته  
بصراحة كان مخيفاً. هي كانت قد بدأت تتعجب اذا  
كلماتها الغاضبة الى كيت لم تشعل نوعاً من فتيل

بطيء، وسألت نفسها ماذا تستطيع أن تفعل لتتحاشي الانفجار الذي لا مناص منه.

لكن مع مرور الزمن وعدم حدوث شيء، هي قالت لنفسها على مد مرتفع من الراحة أنها كانت مخطئة، وأنها قرأت الكثير عن الوضع.

أخذ السلة من قبضة يدها المرتخية ووضعها على الممشى المرصوف بالحصى. العينان البندقيتان كانتا تضحكان الآن. كانتا منتهيتين بفضول، وكورتني ابتلعت ريقها، مدركة بأغرب احساس مؤلم في أعماق معدتها.

قال بهدوء. «إن هذا لم يحدث لك من قبل».

كان فمه على فمها دافئاً وشديداً بشكل غير معقول. تصلبت بحكم الفطرة، ويدها ارتفعتا في هلع مكشوف لإبعاده عنها، لكنه لم يحاول أن يضمها إليه أكثر. وقبل أن تتمكن من جمع أفكارها لتقرر شكلاً ما من الاحتجاج، كانت القبلة قد انتهت.

«كيف تجرؤ على ذلك!» أوشكت أن تختنق.

ابتسم اليها بتكاسل. «ستجدين أنني أجرؤ بكل سهولة. الأبد هو فترة طويلة، يا كورتني. أنا فقط قررت أن أنتظر ما فيه الكفاية».

إذن هو قد سمع، ورسم استنتاجات دقيقة. هي تنفست داخلياً، لكنها رفضت السماح له بأن يخمن.

هي هزت كتفيها.

«أنا أفترض بأنك تشعر أنك كونت وجهة نظر ما. أرجوك لا تتوقع مني أن أكون شاكراً».

«لا، أنا لن أفعل ذلك» ناولها السلة، وابتسامته اتسعت الى تكشيرة. «أنا سأفضل شيئاً أكثر دفئاً في طريق العاطفة بدلاً من الشكر».

«يا للعار» قالت بعدوبة. «أعتقد أنك تخلط بيني وبين بعض صديقاتي».

«الآن ما الذي أستتجه من ذلك؟ هل أنه محصنة؟».

ومضة في العينين البندقيتين حذرتها في الوقت المناسب بأن التأكيد قد يكون مجازفة. كلماتها الخالية من التفكير الى كيت ليدرياد زودته بتحدي واحد؛ هي لا تريد أن تؤلف جريمة. بالاضافة الى ذلك، هي لم تكن متأكدة أنها تستطيع أن تتوسل حصانة أو حتى لامبالاة. هي ما زالت ترتعش داخلياً، وفمها شعر بالنعومة والارتجاف. حاولت تفسير قابليتها الحادة للعطب بإعلام نفسها أنها كانت خجولة لأن بليز خمن بسهولة حاجتها الكاملة لأي نوع من الخبرة، لكنها عرفت أن ذلك لن يكون بهذه السهولة. كان لديها شعور مشوش لدرجة أن لا شيء قد يكون بسيطاً ثانية.

قالت، «أوه، يا للجحيم!» بصوت غاضب خافت، وحاولت تخليص نفسها.

«كوني ساكنة» أرشدها. «أنت ستمزقين ثيابك، إن لم تكن بشرتك، إذا ناضلت هكذا».

يداه كانتا واثقتين وخبيرتين عندما أطلقتا سراحها، لكنها كانت في ألم من التوتر، وليس لأنها كانت خائفة من أن تخدش بالأشواك القاتلة التي علقت ببلوزتها القطنية الناعمة وتنورتها الجينز القصيرة.

عندما هو انتهى، قالت، «أشكرك» وحدقت الى الحصى المنكوش تحت قدميها.

قال ساخراً، «ذلك سبب لك في الواقع بعض الحزن، أليس كذلك يا كورتنى؟» تنهد مع أثر من التبرم. «لكن يجب أن لا تقلقي. أنت لن تدفعي الى أي شيء أنت لست جاهزة له - أعدك بذلك».

بدأ قلبها يطرق ببطء وبانزعاج، عندما حاولت أن تفهم ما قاله. لماذا هو يتحدث عن الوعود، وعن عدم دفعها؟ هو لا يستطيع أن يزعم أن قبلة واحدة تحت ضوء الشمس صنعت أي فارق حقيقي لرجل من سنه وخبرته، دون أهمية للأثر الذي تركته عليها. أثر محسوب تماماً، عندما هي أدركت الآن.

قالت بسرعة، «أنا لست أدري عن ماذا تتحدث. وأنت ستعذرني الآن، من فضلك. لدي أشياء لأقوم

بها».

«ترتيب أزهار، هذا أول شيء» قال، وبدأ متسلياً. تقدم لإحدى الشجيرات بجانبه وقطف زهرة. قال، «احتفظي بهذه لنفسك».

لقد كانت زهرة كاملة تماماً، بدأت تفتح من برعمها، بيضاء مع لمحة من اللون الوردي في الوسط. حدقت كورتنى اليها كأنها خرقت.

تابع، «ليس عليك أن تبتكري أوتاراً وتهربين، يا كورتنى. أنا ذاهب الآن. لكنني سأعود».

وكان ذلك وعداً أيضاً، هي فكرت، عندما وقفت في ضوء الشمس وأمسكت الوردة التي أعطاها اياها.

حتى مع أن ثلاث سنوات قد مرت، فكورتنى ما زالت تستطيع أن تتذكر تلامطم العاطفة التي اجتاحتها. أية طفلة هي كانت! كيف قيمها بلير ديفرو بدقة.

احتفظت بالوردة في مزهرية من الكريستال على طاولة زينتها. هي كانت آخر شيء تشاهده عندما هي تغمض عينيها في الليل، وأول شيء تنظر اليه أيضاً. ربما بلير عرف ذلك أيضاً. ذلك كان هو قصده. تذكير سريع أبقاها واقفة على رؤوس أصابع قدميها، وجعلها تعد أيام الصيف الماضية.

لكن قبل أن تبدأ الوردة بالذبول، تلك الفترة الذهبية الساحرة كانت قد انتهت الى الأبد. الإدراك

بأن شيئاً ما كان خاطئاً بشكل رهيب كان يخطط عليها ببطء. هي رأت والدها يبدو شاحباً ومريضاً، فاستجوبته، لكنه أبعد أسئلتها بخفة، واضعاً اللوم على الإرهاق في العمل والحرارة. كل مساء كان يغلق على نفسه في غرفة المكتب، ويتناول عشاءه من صينية، ويقضي معظم وقته على الهاتف. هي حاولت مناقشة قلقه مع روبين، لكنه لم يكن يبدو مهتماً.

نبأ اعتقال جيوفري ديفرو في مطار هيثرو كان أشبه بالقبلة. خلال الليل، هي رأت والدها يزوي الى رجل عجوز وأصبحت مدركة للتوتر الذي يخيم فوق حياتهم مثل قبضة قوية.

لم تستطع أن تصدق ما حدث. ظلت تردد لنفسها، «ذلك ليس صحيحاً. لا يمكن أن يكون صحيحاً» كدعاء حزين. لقد كان مستحيلاً أن ذلك الرجل اللطيف الدافئ الذي كان الجزء الآمن والمضمون من حياتها لفترة طويلة يمكن أن يكون غشاشاً، ومجرماً. إذا كان ذلك صحيحاً، فعندئذ أية كارثة تبدو محتملة.

وقد جاءت الكوارث، كل واحدة تهوي كالمنطقة. هي حاولت جاهدة أن تغلق ذهنها على تلك الفترة، وتتطلع الى الامام، فقط الى الامام الى المستقبل الذي يجب أن يكون أفضل، لكنها الآن لا تستطيع

ايقاف الذكريات المحتشدة بكثافة وسرعة.

كان بلير واحداً منها. هي لا تريد أن تفكر به من جديد، لكن تعليق روبين العادي فتح بوابات الطوفان.

لقد قال بأنه سيعود، وقد عاد، لكن ليس كما تخيلت. عندما جاء، هو كان مليئاً بالغضب الوحشي والاسود، الذي اعتقدت أنه كان طبيعياً لأن جيوفري ديفرو كان عمه، وكان في السجن قيد الاعتقال. كانت صدمة محطمة لأي شخص، وهم كانوا منزعجين أيضاً، لكن ذلك لم يكن يبدو أنه سيحدث له. وأول ما عرفت بوجوده في المنزل كان عندما نزلت الى الطابق الأرضي ذلك المساء وسمعت الأصوات الغاضبة المرتفعة قادمة من غرفة المكتب...

قال روبين بفضول، «ما الأمر؟ أنت تبدو كالشبح؟»

هي شعرت كشبح، فكرت كورتنى هستيريا. كانت هناك أشباح تبرز من الماضي لتعذيبها عندما اعتقدت بأنهم قد ارتاحوا الى الأبد.

قال، «أنت ما زلت تفرخين حول موتني، ليس كذلك؟ بحق السماء، يا كورتنى...»

«حوله» قالت بشدة. «بين الأشياء الأخرى» فجأة

بدا الكوخ صغيراً كما زعم، الجدران تنطبق عليها، حتى مع أنها لم تكن بطبيعتها تخاف من الأماكن الضيقة. ابتلعت ريقها. «أنا - أنا سأخرج لفترة. أعتقد أنني سأذهب بالسيارة الى هنترز كورت». «بالله عليك لماذا؟»

هزت كتفيها. «لأشاهده مرة واحدة أخيرة - قبل أن يصبح تحت المطرقة بطريقة أو بأخرى» أضافت بسخرية.

عندما هي قادت عبر الأزقة، بدأت تسترخي. هي فكرت أنها ربما تغادر. هناك دائماً طلب على السكرتيرات القديرات، ولم يكن هناك شيء يبقياها في المنطقة. هي ستذهب الى مكان آخر، وتبني حياة جديدة لنفسها، وتنسى كل ما حدث، وكل ما سيحدث.

التفتت بدون رغبة، ثم وقفت كالميتة، والعبارات الدفاعية التي خطت لها فرت من شفيتها في شهقة مذعورة.

الرجل الذي واجهها لم يكن بديناً وناغم الملمس، مع ابتسامة زيتية. هو كان طويلاً ذو شعر أسود، وعينين بندقيتين، وكان هناك ندب على عظمة خده حيث كان هناك مرة نضيج من الدم. وهو لم يكن مبتسماً بتاتاً.

هو لم يكن شبحاً، هو كان من لحم ودم، لكن ليس شبحاً يستطيع اخافتها.

قال، «وهكذا نلتقي من جديد، يا كورتنى». قالها بدون عاطفة، فقط اعترافاً سطحياً بالحقيقة أن الزمن والقدر قد تأمرا على جمعهما معاً، لكن الكلمات بدت بأنها تمزقها كالأشواك الطويلة منذ فترة.

بدا صوتها غليظاً. «ما الذي تفعله هنا؟». هز كتفيه. «أنا كنت في المنطقة، وسمعت شخصاً ما يقول أن المكان قد انزل ثانية الى السوق. أنا فكرت بإلقاء نظرة اكراماً للأوقات القديمة». كان التنفس مؤلماً، لكنها تماكنت أعصابها. نظرته التأملية الباردة بدت لتكون تحذيراً لها بأنه لم ينس لقاءهما الأخير، وكأنه يقوي هذا الانطباع، رفع يده ولمس الندبة الصغيرة.

قال بنعومة، «وأنت، يا كورتنى؟ ما الذي أعادك الى هنا؟ رحلة في زقاق الذكريات؟».

كان السؤال لطيفاً كفاية، لكن كان هناك شيء ما في الطريقة التي قاله بها، شيء ما حول الطريقة التي ضاقت بها عيناه قليلاً مما أثار ارتياحها.

قال أنه كان في المنطقة، مما بدا عادياً كفاية - ومع ذلك... منذ ثلاث سنوات هو اختفى تماماً من

حياتهم، والآن، عندما هتترز كورت كان للبيع من جديد، هو عاد. هل كان ذلك مصادفة فقط؟ بكل تأكيد يجب أن تكون، مع أن سيارة البورش اقترحت البجوحة، وكذلك الجلد الاسود اللين للمعطف الذي يتدلى من كتفيه، والكتزة الكشمير تحته.

جعلت نفسها تتحدث بخفة. «محض حنين للوطن، هذا ما أخشاه، والذي هو غلطة لا تتغير. أنا لم أتوقع أن أجد أي شخص آخر هنا».

حاجباه ارتفعا بسخرية. «لا؟ مسكن مرغوب كهذا؟ أنا اعتقدت بأنه سيكون هناك طابور قد تشكل».

ابتسمت كورتنى بلمعان. «ربما كان هناك. أنا لست أدري».

بدا عقلها كأنه يركض في دائرة كفأر على عجلة. كان هناك اتهام متزايد بداخلها أن أسئلة بليير كانت فقط عادية على السطح. لكن بكل تأكيد هو، من بين كل الناس، لا يمكن أن يكون بجهد مهتماً بشراء هتترز كورت. هي كانت فقط مفرطة في التخيل. هي يجب أن تكون. لأن فكرة بليير ديفرو، ابن شقيق الرجل الذي دمر والدها، يعيش في منزلها القديم كانت أكثر من أن لا تطاق بدلاً من خطط مونتي باليستر للمنزل.

«لكن الأمر سيان، أنت لن تكوني بعيدة» كان بليير

يبتسم أيضاً، لكن الابتسامة لم تصل الى عينيه. «انه في الواقع ليس مدهشاً، على ما أعتقد. على كل حال تلك الأجيال من آل لنكولن التي عاشت هنا، فالمكان يجب أن يكون لديه جاذباً مغناطيسياً لكم جميعاً».

«ربما» قالت. «لكنه لم يعد ملكاً لنا، وأنا لن أنسى ذلك».

كانت تصدر تحذيراً خاصاً بها، وتذكره بكل شيء حدث بينهما، والهوة التي أوجدتها عاقبة الخداع الشحيح والاختلاس. الفتاة التي أغازها بقبلة صيفية في هذه الحديقة لم يعد لها وجود. هي الآن أكبر وأكثر حذراً. لفترة قصيرة، هي سمحت لنفسها بأن تنسى أنها في الواقع لم تعجب بليير ديفرو لأنها بصراحة كانت مذهولة بمغناطيسيته الجنسية، لكن ذلك لن يحدث ثانية.

مع ذلك لم تتوقف رغبتها في إزالة نفسها من مداره بسرعة الضوء. بعيداً عن أي شيء آخر هي كان لديها شعور قلق بأنها يجب أن تعود الى الكوخ وتخبر روبين بما حدث. هو لن يكون سعيداً ليعلم أن بليير قد عاد الى الجوار، حتى ولو كانت فقط زيارة قصيرة.

هو كان دائماً خبيراً سيئاً، هي فكرت، وهو لن



يتغير .

هي استدعت الابتسامة اللامعة من جديد . «حسناً، أنا يجب أن أذهب . أنا لدي عمل كثير لأقوم به هذا الصباح» .

«هل تلك هي الحقيقة؟» هو استشار ساعة معصم ذهبية باهظة الثمن . «أنا كنت أفكر ربما نستطيع تناول الغداء معاً» .

عندئذ هي تراجعت الى الورااء . هو كانت لديه ضغينة غير مخففة حتى يقترح مثل هذا الشيء، هي فكرت بغضب . كان آخر شخص هي حتى أرادت أن تلتقيه من جديد، وهي فكرت أنه يشعر بالضبط بنفس الشيء حيالها .

قالت بهدوء . «أخشى أنني لا أستطيع» .

«اذن ما رأيك بالعشاء؟ أنا أقسم في هوايت هارت» .

تجمدت كورتنى قليلاً . كان ذلك أكثر من خبر سيء . هي كانت تأمل أن يكون فقط عابراً . «مستحيل، هذا ما أخشاه؟» .

«بكل وضوح أنت سيذة أعمال» .

وما الذي فكره هو؟ أنها ستقضي السنوات الثلاث الأخيرة جالسة مثل بنيلوب الوفية تنتظر ليعود؟ أرادت أن تضحك في وجهه، لكنه اذا كان مستعداً للحفاظ

على هذا المظهر الكاذب للحديث المتحضر، فعندئذ هي ستفعل .

قالت، «لقد استطعت أن أبقى نفسي مشغولة . حسناً، وداعاً، يا بلير . أرجو أن تستمتع ببقية - اجازتك» .

«بكل تأكيد هي ابتدأت جيدة» ابتسم بخفة . «انه لمن المفرح لقاء الأصدقاء القدامى» .

أصدقاء؟ أرادت أن تصرخ في وجهه . نحن لم نكن أصدقاء . والآن نحن أعداء، وأنت تعلم ذلك .

المررة الأخيرة التي التقتيا فيها هي صرخت كراهيتها في وجهه . لم تكن هناك ابتسامات وكلمات متحضرة عندئذ . هما كانا متناقضين، والندبة كانت دليلاً . والفطرة أخبرتها أنهما لا يزالان نقيضين .

كان عليها أن تسير متجاوزة اياه لكي تصل الى البوابة، للحظة هي حبست أنفاسها كأنه على وشك أن يمد يده ويمسك بها . لو أنه فعل، عندئذ كل الابتسامات والآداب ستتكسر كالزجاج، وهي ستحاربه كالنمرة . هو كان سيتلقى ندوباً أخرى تضاف الى مجموعته، لكن بالطبع، هو لم يحاول أن يلمسها، وهي شعرت نفسها تطلق تنهيدة ارتياح عندما وصلت الى البوابة .

استدارت نصفياً، ورفعت يداً في اعتراف ووداع،

وبليز قال بنعومة، «اذكريني عند عائلتك».

فقط للحظة هو أسقط القناع، وهي كانت مذعورة من التعبير الذي شاهدته في عينيه. مهما كان الذي جاء من أجله الى هناك، فهو لم يكن لبناء أية جسور، وهي كانت خائفة. كان جيوفري ديفرو ميتاً، وكان والدها مقعداً، وهي اعتقدت أن الأسوأ الذي يمكن أن يحدث قد انتهى، لكنها الآن لم تكن واثقة.

عادت الى السيارة، وحاولت أن لا تركض لأنه قد يكون مراقباً، وكان قلبها يطرق، وراحتها شعرتا بالرطوبة. روتين ادارة السيارة ساعد في تثبيتها قليلاً، وعندما خرجت أخيراً الى الطريق هي انعطفت في الاتجاه المقابل بعيداً عن القرية، وقادت لحوالي ميل قبل أن تتوقف في ساحة الوقوف.

أطفأت المحرك وأنزلت النافذة، وتنفست ببطء وبعمق، متذوقة رائحة الهواء النظيف. أية فكرة قد تكون لديها أن بليز كان يقوم بعروض لأنه أراد أن يصفح وينسى قد وضعت لترتاح الى الأبد.

لقد كان وضعاً مضحكاً، لأنه في أي حساب، كانت عائلتها هي الفريق المتضرر في العمل النذل المأساوي. لكن بليز لم يكن يبدو أنه قد أخذ ذلك في الحسبان. وضعت يديها على عجلة القيادة وأركنت جبهتها عليهما.

جاء بليز الى هنترز كورت تلك الليلة ليطلب بإعطاء جيوفري ديفرو كفالة. بالنظر الى الوراثة، هي استطاعت أن تفهم هدفه. كان قد عرف أن عمه مريض بالقلب، وأن الانزعاج لكونه قيد الحجز قد يعرضه للخطر، لكن ما لم تستطع الصفع عنه هو أنه وضع اللوم على والدها لعدم الرغبة في التدخل. بكل وضوح شعر بليز أنه لو أن جيمس لنكولن عرض وضع الكفالة لشريكه السابق، عندئذ الشرطة قد تسقط معارضتها، وعندما رفض والدها، هو انفجر في عنف.

ارتجفت كورتنى عندما تذكرت تلك الأمسية الرهيبة. هي سحبت الى غرفة المكتب بواسطة الأصوات المرتفعة، وعندما دخلت، وجدت نفسها في وسط المواجهة.

كانت هناك كل أنواع الانفعال الوحشي والجاف في الجو، ورغم أنها لم تفهم ذلك تماماً. هي خافت مع ذلك، وبسرعة قفزت للدفاع عن والدها. لأن والدها لم يكن يدافع عن نفسه جيداً، فقط كان جالساً في كرسيه بينما بليز وقف فوقه، واتجاهه الكامل كان عداءً مجرداً.

أدخلت كورتنى نفسها بينهما، وحدقت الى بليز. «من الذي أدخلك الى هنا؟ ماذا تريد؟».

«أنا أريد اخراج عمي من ذلك السجن القذر» تتم  
من بين أسنانه. «وقد جئت - لإقناع أقرب صديق له  
بالمساعدة».

قال جيمس لنكولن بصوت خافت، «كيف  
أستطيع؟ الشرطة...».

«لتذهب الشرطة الى الجحيم» قال بليز بنفس  
اللهجة الناعمة المرتعشة التي استعملها عندما قال  
«اذكريني عند عائلتك» «يمكنك أن تجعلهم يستمعون  
إليك، وبحق الاله، أنت ستفعل، لو عرفت ما هو  
خير لك».

«كيف تجرؤ على تهديد والدي!» كانت كورتنى  
مشمئزة.

«لأن التهديد الحقيقي هو لعمي» هو قلما نظر  
إليها. كل اهتمامه كان مركزاً على الرجل الشاحب  
الوجه في الكرسي أمامه. «بحق الاله، يا رجل، أنت  
لا تستطيع أن تدع هذا يحدث له. هو صديقك!».

«صديق؟» تدخلت كورتنى بعنف عندما بقي  
جيمس لنكولن صامتاً. «صديق جيد هو كان! هو  
كذب علينا، وخدعنا، وسرقنا. هو يستحق أن يكون  
في السجن!».

أطلق بليز عليها نظرة احتقار. «أنت لا تدرين عن  
ماذا تتحدثين» قال باختصار. «لذا من الأفضل أن

تكوني هادئة. هذه مسألة بين والدك وبينى» هو التفت  
الى جيمس لنكولن. «الآن هل تأتي معي لتضع كفالة  
له عن طيبة خاطر، أو هل أرغمك على ذلك».

هو بدا يغزل نحوهما، ورأت كورتنى والدها  
ينكمش. هي اختطفت منفضة سجائر كريستال ثقيلة  
عن المكتب أمامها وقذفتها على بليز. هو تحرك  
بسرعة ليتجنبها، لكن زاوية واحدة أصابته على عظمة  
الخد، وهو أقسم بعنف.

قالت، «هو لن يذهب معك الى أي مكان، يا بليز  
ديفرو، واذا لم تغادر المنزل، فأنا سأستدعي  
الشرطة، وستجد نفسك في السجن مثل عمك!».

نظر متجاوزاً إياها الى جيمس لنكولن. هو قال  
بخشونة، «أنت تستطيع ادانته بالموت. أنت تدرك  
ذلك - ومع ذلك ما زلت غير مستعد للقيام بأي  
شيء. يا الهي!».

قال جيمس لنكولن ثانية، «أنا لا أستطيع...»  
وصوته تلاشى كأنه كان متعباً.

الحديث عن الموت أخاف كورتنى، وصوتها ارتفع  
بصورة هستيرية. «اخرج من هنا - اخرج! دعنا  
وحدنا! ألا يكفيك ما فعلته من الأذى؟ ألا تستطيع أن  
ترى أنه مريض؟».

وجوابه الملعون الأخير، «هو يستحق أن يكون

رفعت رأسها، وارتعشت داخلياً. في قلبها السري، هي دائماً وضعت اللوم على بلير لجلب تلك الضربة على والدها. هي كانت ممزقة بين ادراك أن شريكه كان مجرمًا، لكنه كان سيسلك طريقاً غير مباشر. هو كان سيتحمل خسائر جيدة ويبقى ويتابع. لكن ذلك المشهد مع بلير قد دمره، وهو لن يكون هو نفسه من جديد. ونبأ أن جيوفري ديفرو قد أصيب بنوبة قلبية في زنزانته قد أثبت القشة التي قصمت ظهر البعير.

تعجبت كورتنى إذا كان بلير قد عرف بضريرة والدها. هي تستطيع أن تتخيله يتلقى النبأ بنوع من تكشيرة الرضا، وهو سيتفاعل للمعلومات أن آل لنكولن قد فقدوا منزلهم وكل شيء امتلكوه في النتيجة بنفس الطريقة تماماً. هو وضع اللوم عليهم لوفاة عمه، كأنه بطريقة ما تداول براءة مولودة. هو بدا لينسى أن لا شيء يستطيع تبرير نوع إصابة جيوفري ديفرو قد أصابهم جميعاً. وفاته كانت مأساوية، لكنه كان في السجن لأنه استحق أن يكون، وبلير ديفرو لا حق لديه - لا حق بتاتاً، ليحاول ويستغل والدها لتخفيف مسيرة العدالة. كان ذلك وحشية منه، هي فكرت بلهفة.

لكن عندئذ هو كان متوحشاً. هي لم تشك بذلك حتى في تلك الفترة القصيرة عندما هو أظهر لها بعض الحنان. لأن ذلك كان محسوباً من البداية، رغم أنها كانت عاجزة عن فهم دوافعه. ربما كان ذلك بكل بساطة لأنها كانت دائماً حصينة ضد سحره غير المشكوك فيه، وهذا أثار غلها. هو كان حيواناً مفترساً، طاهراً وبسيطاً، رغم أنها لم تصف بلير ديفرو كطاهر أو بسيط.

سمعت صوت بوق، فاهتزت منتصبية، ورأت سيارة البورش تعبر، وبلير رفع يداً ساخرة تقليداً لمحاولة وداعها العادية.

لعنة الله عليه، هي فكرت. سارت في هذه الطريق لكي تتجنبه، لأنها اعتقدت بأنه سيعود الى هويت هارت، والآن هي رآته يتسكع في هذه الطريق، والله وحده فقط يعلم ما هي الاستنتاجات التي سيرسمها من ذلك، لكنها من المحتمل أن تكون صحيحة تماماً.

والآن عليها أن تقود عائدة الى القرية والتحدث الى روبين، عندما كل ما أرادته في الواقع هو أن تجد مكاناً للإختباء. ما كان مضحكاً، هو أنه ليس لديها شيء لتخاف من بلير. هو كان الشخص الذي يجب أن يتجنبهم، والذي جعل عودته غير المرتقبة أكثر

ازعاجاً. للسنوات الثلاث الأخيرة هي حاولت اقناع نفسها أنه كان جزءاً من حلم رديء. حسناً، هي الآن واعية تماماً وكل حواسها متحفزة. طائر الشؤم قد عاد، وقد تكون هناك غيوم عاصفة تتجمع على الأفق حتى الآن.

كان روبين يتحدث على الهاتف عندما عادت، وعندما أعاد السماعه هو بدا مرحاً تقريباً، وهي كانت نادمة لأنه كان عليها أن تطرد مزاجه المتفائل.

قالت بدون مقدمة، «بلير ديفرو كان في المنزل الآن. أنا اعتقدت بأنك يجب أن تعلم».

«بلير؟» ارتفع صوته بشكل غير معقول، وهو حدق إليها. «بحق الجحيم ما الذي يريد؟ ماذا قال؟».

هزت كتفيها. «ليس الكثير، لكنه جعلني - منزعة».

بدا روبين متصلباً بكدر. «وهو كان في المنزل. هل - هل بدا مهتماً به؟ هل عرفه أنه معروض للبيع؟».

«بالطبع. هو كان يتجول حوله ليرى اذا كان آل هالوران في المنزل».

أوماً روبين بضجر. «أنا أعني - هل هو يعلم أن المزداد سيكون غداً؟».

«ليست عندي فكرة. أنا بالتأكيد لم أخبره» نظرت

كورتني اليه بقياس، وتمنت أنها لم تقل شيئاً. هو بدا كأنه على وشك أن يكون مريضاً.

مضغ روبين على شفته. «هل هو ما زال في هنترز كورت؟».

هزت كورتني رأسها. «لا، هو غادر بعدي مباشرة. هو يقيم في هوايت هارت» أضافت.

أخذ روبين يثن. «يا الهي، هذا هو كل ما أحتاجه! إذن هو يعلم عن المزداد».

«إنه ليس سر دولة» حاولت أن تجعله يبتسم. «سيكون هناك أناس آخرون الى جانبك. انه مزداد عام».

قال روبين ببؤس، «أنا أعلم ذلك - لكنه واحد من الجمهور أستطيع أن أنجح بدونه».

«لكنك لا تستطيع إيقافه عن الذهاب» أشارت. «وهو لا يستطيع أن يكون ذلك المهتم أو الحصول على المفتاح من باكستون».

«ما الذي يحتاج ليراه؟» سأل روبين. «هو يعرف المنزل مثلما نعرفه».

«هذا صحيح» أخذت كورتني نفساً عميقاً. «يا روبين، أنا فقط لا أستطيع أن أصدق ذلك. لماذا هو يريد هنترز كورت؟ هذا ليس معقولاً».

قال بتناقل، «الحسد. المرارة. أنا أستطيع أن أفكر

بلائحة من الأسباب. أنت لا تعرفينه كما عرفته في الأيام الماضية».

«أنا لا أريد أن أعرفه» قالت بجفاء. «لكنني أجد أن الحسد يصعب ابتلاعه. لماذا يتوجب عليه أن يحسدنا؟».

«أنا لا أعرف الكثير حول خلفيته» قال روبين. «لكنني أعلم أنه لم يكن هناك الكثير من المال. ذلك ربما كان السبب في الصاق نفسه بالعم العزيز جيوفري، وعن طريقه الينا. وهو بكل تأكيد جعل نفسه كواحد من البيت في كل مرة يأتي فيها. هو اعتاد أن يقضي ساعات في المكتبة يقرأ عن تاريخ المكان. إذا قررنا القيام برحلات، فباستطاعتنا استئجار بليز كدليل. هو يعرف المزيد عنه أكثر من الوالد، وربما هو أقنع نفسه بأنه يهتم به أكثر منا. بالطبع هو يريد».

قالت كورتنى ببطء، «أنت قلت أنه ليس هناك الكثير من المال. لكنني أعتقد أن هناك الآن» وصفت السيارة، وثيابه، وحذاءه الايطالي الجميل، وعينا روبين ازدادتا قساوة وغضباً.

«حسناً، نحن لسنا بحاجة لنسأل من أين حصل عليه» نظرت كورتنى اليه بغموض، وهو تابع «الشرطة لن تكتشف ما الذي فعله جيوفري ديفرو بالمال الذي

سرقه. لو أنهم فعلوا، لكننا ما زلنا نعيش نحن في هتريز كورت».

شهقت. «أنت لست جاداً؟ أنت تقول أن بليز أخذ المال؟».

«هذا معقول. شخص ما يجب أن يكون قد أخذه، وهو يبدو تحول الى لديه من ليس لديه في السنوات الثلاث الأخيرة. ماذا كان هو رسمياً؟ مساح تنجيم؟ قلما يكفي ليضعه في مرتبة المليونير».

«ما لم يكن قد وجد منجم ذهبه الخاص».

نظر روبين اليها بعبوس. «مع ذهبنا فيه».

غرقت كورتنى على كرسي، وشعرت بالتخدير.

«هذا غير ممكن - أليس كذلك؟».

«أي شيء محتمل» قال روبين بمرارة. «هو كان خارج الصورة منذ وفاة جيوفري ديفرو، وإذا كان أي شخص لديه دليل أين كان المال، فسيكون هو. والمال يصنع المال. هو ربما وضع غيابه للإستعمال الجيد».

هزت رأسها. «هو سيحتاج الى ذلك إذا كان يريد شراء هتريز كورت، لكنني ما زلت لا أصدق أنه فعل».

هي لا تريد أن تصدق ذلك. هي تمقت بليز، لكل أنواع الأسباب، التي بعضها هي لا تستطيع أن تصفها

بوضوح، عندما كان هو مجرد زائر. لكن التفكير به كمالك، يتنقل بين أولئك الذين أحبوا الغرف كثيراً، ملاًها بالغثيان. هي فكرت أنها ستفضل أن ترى المكان يحترق الى الأرض، أو يتحطم بواسطة موتني باليستر، على أن تراقبه يقع بين يدي بلير.

قالت، لنفسها، «لا شيء هناك نستطيع القيام به». «نعم، هناك شيء» قال رويين بقوة. «نحن نستطيع أن نكتشف بالضبط ما الذي يسعى وراءه. أنت تقولين أنه في هوايت هارت - حسناً، نحن سنتناول العشاء هناك هذا المساء».

نظرت كورتنى اليه، ثم بسرعة هزت رأسها. «لا - أنا لا أستطيع. أنا لا أريد».

«انها ليست مسألة ماذا تريدون» التوى فم رويين. «يا الهي، هل تعتقدون أنني أريد رؤيته ثانية؟ من بين كل الناس في العالم...» أطلق ضحكة خفيفة. «لكن ذلك يجب أن يتم. الكثير يتعلق على هذه الصفقة. لا أحد من آل ديفرو سيحطم المزيد من حياتي».

«كلمات شجاعة» قالت بسخرية. «لكن حتى لو باح لك بلير، وهو سيذهب الى المزاد غداً، ما الذي يمكنك أن تفعله لإيقافه؟».

«سأفكر بشيء ما، وأنت ستساعدين».

هزت كورتنى رأسها ثانية. «ذلك مستحيل. على

أي حال، أنا سأرى كلايف هذا المساء».

«أوه - كلايف» قال رويين بامتعاض، وشقيقته أطلقت اليه نظرة سريعة.

هو لم يحبذ تماماً رؤيتها لكلايف فيتزهيو، وحتى مؤخراً هذا لم يزعجها بصورة خاصة لأنها كانت علاقة عادية تولدت بواسطة الألفة والقربى أكثر من العاطفة الذائبة. هما عرفا بعضهما منذ كانا طفلين، وفي السنة الأخيرة انجرفا الى صحبة بعضهما لرحلات الى السينما والمسرح في المدن الكبيرة المحيطة، وأحياناً جربا المطاعم المحلية. كان كلايف فقط من عمر رويين، وبالتأكيد لم يكن مستعداً للاستقرار في أفكار الزواج، الذي كان راحة لكورتنى، التي عرفت ذلك رغم أن الكولونيل والسيدة فيتزهيو كانا دائماً اللطف بعينه، وهما لم يرحبا بفكرة ارتباط ابنتها بفتاة معدمة. آل فيتزهيو كانوا دائماً أصحاب أملاك محليين وهم لم يكونوا على مقربة من شظف العيش، لكنهم لا يتوقعون من كلايف أن يتزوج «بتعقل» في اكتمال الوقت. في نفس الوقت هم رحبوا بكورتنى في منزلهم بنفس الروح عندما كانت طفلة. كورتنى نفسها كانت قانعة بالعلاقة. كان كلايف رقيقاً جيداً، لا أكثر، ومنطقة هارلو سانت ماري لم تكن تفيض بالشباب العازبين

المتشوقين والراغبين للخروج معها.

كلايف وهي كانا سيخرجان لتناول وجبة في تلك  
الأمسية، وهي لم تكن مستعدة لتضعه لملاحقة بعض  
مشاريع المغامرة لروبين. بالإضافة الى ذلك، هي لا  
تريد رؤية بليز ديفرو ثانية.

لقد كان يوماً سيء الطالع، وهي تمنى أكثر من  
مرة لو أنها كانت في المكتب. هي تستطيع أن تفعل  
شيئاً ما هناك بكل تأكيد، وسيكون أفضل من  
الاستماع الى مراثيات روبين الدائمة.

اتصل العم فيليب هاتفياً خلال فترة بعد الظهر -  
ليكتشف اذا كان روبين يذهب للعمل في المصرف  
من جديد، تصورت كورتنى. هو غيب نفسه بفطنة  
خلال فترة المخابرة، لكن الكوخ كان صغيراً جداً  
لتجنب صوت روبين المرتفع بالشكوى والتبرير  
الذاتي، ورغم أنها استطاعت فقط أن تسمع جانبه من  
الحديث، فقد كان واضحاً أن الأمور لا تسير  
بطريقته.

لم يقدم أية تفسيرات عندما انضمت اليه، لكن  
كان هناك شيء ما حول وضعيته كتفيه، والتعبير  
الثوري على وجهه الذي تحدث مجلدات. قدرت أنه  
اذا لم يكن قد طرد فعلاً، فهو بكل تأكيد قد أعطي  
نوعاً من انذار نهائي، وتعجبت أي شيء آخر يمكنه

أن يتوقعه.

لقد كان راحة ليكون لديها موعد مع كلايف لكي  
تستعد له. لتتمكن من حجز نفسها في الحمام الصغير  
والاستحمام والتزين. هي ارتدت تنورة حمراء وبلوزة  
بيضاء. وضعت أحمر شفاه على شفثتها. عندما  
انتهت، كانت راضية تماماً، ولديها بعض الأوهام  
حول جاذبيتها الخاصة الباردة.

عندما ذهبت الى غرفة الجلوس لتتظر كلايف،  
وجدت أن روبين كان قد غادر، وهي لم تكن نادمة.  
وصل كلايف في الموعد المحدد، عيناه الزرقاوان  
حملتا ابتسامة اعجاب عندما نظر اليها.

«إنك تبدين صالحة للأكل» أخبرها. «أنا آسف  
لأننا لسنا ذاهبين الى مكان أكثر غرابة».

هبط قلب كورتنى لكلماته، لكنها أخفت ذلك.

«الى أين نحن ذاهبان؟» سألت بخفة.

«لقد حجزت طاولة في هوايت هارت للساعة  
الثامنة» قال كلايف، ونظر الى ساعته. «أعتقد أننا  
نستطيع تناول مشروب في مكان آخر أولاً».

«هائل!» احتفظت كورتنى بابتسامتها مشبوبة بحزم  
في مكانها. استطاعت فقط أن تأمل بصمت أن تكون  
لدى روبين أفكاراً أخرى حول البحث عن بليز. ربما  
لا أحد منهما سيكون هناك، هي فكرت، وشبكت



أصابها في طيات تنورتها. قررت أن تأخذ أطول وقت ممكن على المشروب لإعطائهما الفرصة للقاء والذهاب بطريقتي المختلفين قبل أن تصل هي وكلايف إلى المشهد.

لكن عندما دخلا إلى بار الكوكتيل الصغير في هوايت هارت بعد حوالي ثلاثة أرباع الساعة، أدركت كورتنى أن لا شيء من آمالها قد تحقق.

كان بليير جالساً مع روبين إلى طاولة زاوية. تطلع روبين عندما هي دخلت، ورغم أنه ابتسم لها ولوح بيده، فالتعبير في عينيه قال مشكلة.

قال كلايف، مندهشاً، «أنت لم تخبريني أن روبين سيكون هنا الليلة. ومن هو الذي معه. يا الهي، انه يشبه...» توقف في الحال، مرتبكاً بوضوح.

قالت كورتنى بتوتر نوعاً ما، «أنا لم أخبرك لأنني لم أكن أعلم. وأنت على صواب حول رفيقه - إنه بليير ديفرو».

هي لا تريد الانضمام اليهما. كانت هناك طاولات أخرى، لكن كلا الرجلين نهضا وكانا ينتظران، وهكذا هي عبرت البار بدون طيبة خاطر.

«أي سرور غير متوقع» قال بليير مبتسماً. «أولاً روبين، والآن أنت يا كورتنى. هذا يتحول إلى إعادة توحيد».

«نعم، أليس كذلك» حافظت على نغمتها الخفيفة. «أنتما ستعذرانا. نحن سنتعشى هنا و...».

«أوه، أنا لم آكل بعد» قال بليير بهدوء، ولوح باتجاه رئيس الخدم الذي كان يحلق في مدخل غرفة الطعام. «أرجو أن تنضموا إلي كضيفين».

كان كلايف قد بدا مرتبكاً تماماً للوضع بكامله، ولم يتوقف إلا عندما كورتنى دست يدها في ذراعه.

«نحن لا نستطيع ذلك» قالت. «هم يقولون أن ثلاثة هم جمهور، وهكذا الأربعة بكل بساطة مستحيل. أنا واثقة أنك تفهم».

«أنا حقاً أفهم» قال بليير. «مع ذلك أنا أأمل أن تبدلا رأيكما».

تدخل روبين. «نعم، تعالا وانضمنا الينا، أنتما الاثنان. على كل حال، ليس كثيراً تسنح الفرصة للأصدقاء القدامى بالالتقاء معاً من جديد» أطلق على كورتنى نظرة سريعة محجوبة.

قال كلايف بضعف، «أنظر، أنا فقط لست أدري عن هذا. أنا بالأحرى حسبت أن تكون كورتنى كلها لي هذا المساء».

«لكن يمكنك أن تراها في أي وقت» جادل روبين. «هيا، يا كلايف، كن رياضياً!».

كانت كورتنى لا تزال مستعدة للجدال، لكنها

أحست أن مناقشتهم كانت تجتذب بعض النظرات الفضولية من أنحاء أخرى من الغرفة، ورئيس الخدم، كله ابتسامات، كان يضغط عليهم بلوائح الطعام، وهكذا هي وافقت بامتناع. لتكدرها هي وجدت أنها أدخلت الى مقعد عريض مغطى بالمخمل والذي يجري على طول الجدار لتجلس بجانب بلير. مهدت تنورتها حول ساقها النحيلين، محاذرة بأن لا تذهب الطيات قربه، ثم وضعت محفظتها على المقعد بينهما، وقد عرفت من ابتسامته الخافتة التي تلاعبت حول فمه أنه كان مدركاً تماماً لمناوراتها.

لكنها لم تكثرث لما كان يفكر به. إنها لم تكن رغبتها لتكون هنا. لقد كان ذلك بواسطة اتحاد ساخر للظروف. هي كانت تأمل أن لا تراه ثانية.

استرقت نظرة الى كلايف. هو عرف تماماً ما كان عليه الوضع، ويجب أن يكون قد تعجب لماذا كان روبين يفعل مثل هذه الشروط الودية مع الشخص الذي، في الظروف العادية، يمكن أن يعتبر كعدو. هو عرف أيضاً أنه لم يكن هناك اتصال بتاتاً بين آل لنكولن وبقية عائلة شريك عملهم السابق لعدة سنوات. وكلايف لم يكن الوحيد الذي احتار. لقد كان هناك أناس آخرون محليون ومعارف في الغرفة الذين كانوا يراقبون بشره، حائرين من هذه الثروة

غير المتوقعة.

طلبت شمام وفيليه مينون خبط عشواء. شهيتها كانت قد تلاشت على أي حال. عبر الطاولة كان روبين يتحدث بصوت مرتفع قليلاً ويضحك كثيراً، وهي جفلت داخلياً. لقد كان نوعاً من العرض المحسوب لوضع بلير ديفرو في حالة يقظة. هو بكل تأكيد لم يكن كل الحديث ومن أهل البيت. على العكس، التعبير على وجهه كان ساخراً تقريباً.

إذا استمر روبين على هذا المنوال، فستنفذ منه المواضيع قبل تقديم المرحلة الأولى من الوجبة، فكرت كورتنى، مضيئة بلا رحمة - وهو ليس بحاجة ليتوقع منها أن تساعده!

جاء النادل لسحب كرسيها، وجميعهم نهضوا عندما هي نهضت وسارت الى القنطرة المؤدية الى البار، وبلير توقف ليعطي الأوامر من أجل قهوة جديدة وبراندي ليقدمها هناك. كانت هناك مناوشة طفيفة حول الفاتورة التي ربحها بلير، وكورتنى شعرت بالغضب يرتفع فيها لاعتداده بنفسه. هي تمننت لو أن كلايف كان أكثر إلحاحاً، هي لا تريد أن تكون مدينة لبلير للطعام الذي أكلته.

القصة حول الصداع لم تكن كذبة كاملة. كان هناك احساس نابض خلف صدغيها، حفزه الاجهاد،

وهي كان لديها قليل من الشك .

وقفوا في البار وهي كانت تأمل أن ابتسامتها لم تكن تبدو غير مخلصه كما شعرت عندما قالت، «حسناً، أشكرك على الأمسية الجميلة جداً. استمتع بإقامتك».

«أنا واثق أنني سأفعل» قال بليير. «اهتمي بذلك الصداع» هو أضاف بنعومة، وتحرك، رافعاً يده كأنه يريد أن يلمس وجهها، ويداعب خدها.

كانت ردة فعلها سريعة وعنيفة؛ هي تراجعت واصطدمت بكلايف. كان عليها أن تعتذر، بالطبع، وتزعم أنها تعثرت، وتضع اللوم على الكعب العالي، لكنها رأت من السخرية على وجه بليير أنه لم ينخدع للحظة.

أرادت أن تقول لروبين، «مهما فعلت، ومهما قلت له - بالله عليك كن حذراً!» لكنها لم تفعل. الوضع بكامله كان بعيداً عنها، وعلى روبين أن يهتم بنفسه، هي كانت شاكرة لأنها عائدة الى البيت .

وضعت خدها على الوسادة، مصممة على اغلاق عينيها. ربما غداً الطقس الجميل سيولي، وتكون هناك عاصفة ثلجية. هي لم تستطع أن تتخيل أن بليير يريد أن يبقى تحت تلك الظروف.

هي تمتمت ناعسة، «أرجوك يا الهي، دعها تمطر

برداً أو ثلجاً» وعلى ذلك الدعاء الورع، هي غرقت في النوم.

أول شيء هي أدركته عندما سحبت الستائر في الصباح التالي كان أن صلواتها لم تستجب. كانت هناك عدة غيوم، لكن ولا واحدة منها هددت بما هو أسوأ من زخات مطر خفيفة، والكل في الكل وعد بيوم آخر جميل.

ارتدت كورتنى الجينز والكتزة وأخذت طريقها الى الطابق السفلي الى غرفة الجلوس. عندما فتحت الباب، هي سمعت صوت سماعة الهاتف تعاد الى مكانها، فأدركت لدهشتها أن روبين كان قد استيقظ. هو لا يستيقظ باكراً بشكل ملحوظ عندما يكون في الكوخ، وهو لم يكن خائفاً من فقدان المزاد لأن الوقت كان التاسعة فقط، والبيع لن يتم قبل منتصف النهار.

قالت بإغاظه، «هل دوامك أبقاك مستيقظاً؟ هل أستطيع أن أعد لك بعض الفطور، أو القهوة...» توقفت، لأنها شاهدت وجهه عندما التفت اليها ببطء، وهو بدا شاحباً.

قالت، «يا روبين، ما الأمر؟ من كان على الهاتف؟ أوه يا الهي، إنه ليس الوالد؟ هو ليس...».

«ماذا؟» نظر إليها بغموض، ثم استفاق. «لا، بالطبع لا. أنا اعتقدت أنك عندما رأيته أخيراً كان هناك تحسن».

«تحسن طفيف» اعترفت. «لكن ذلك لا يعني الكثير. حسناً، ما الأمر، اذن؟».

جلس. قال بصوت خشن، «أنا - أنا اتصلت هاتفياً بمونتي. أنا اعتقدت أنه يجب أن يعرف عن وجود ديفرو في المنطقة، وما أشبه به». هو بلع ريقه. «هو لم يكن مسروراً».

درسته كورتنى للحظة، ثم جلست بجانبه. «ألا تعتقد أن ذلك كان نوعاً من الحماسة؟ على كل حال، أنت ليس لديك دليل بأن بلير يريد المنزل. لماذا تزعج - صديقك بما هو ليس ضرورياً؟».

«لأنه أمرني أن أعلمه إذا أي شخص أظهر أقل اهتمام» قال روبين باختصار. «أنا تحدثت مع ديفرو لساعات بعد أن ذهبت لكنه يسعى وراء شيء ما. هو يجب أن يكون. هو ليس لديه سبب لكي يحبنا، وهذا بالتأكيد ليس هو الموسم المثالي للإجازة في الريف الانكليزي. لكنه مثل الحلزون عندما يريد أن يكون» بلل شفثيه بلسانه. «أتمنى لو أستطيع التأكد بأنه سيكون بعيداً عن الطريق حتى ينتهي المزاد بسلام».

«حسناً، هو قال أنه سيذهب الى أبرشية هيلام» ذكرته كورتنى بتعقل. «الطقس جميل، وهكذا من المحتمل أن يفعل».

«لكنني لا أستطيع أن أكون متأكداً» نظرة روبين التعيسة نشدت نظرتها. «مونتي ضرب السقف عندما سمع اسمه يرد في الحديث. هو اتهمني بالتحدث بعيداً عن الدور - هو لم يسمح لي بالشرح».

بعد فترة صمت، ابتسامة طفيفة لامست زاويتي فمه. «أنا لم أكن أريد أن أوركك على أي حال. لكنني الآن أنا مضطر لذلك. لقد جئت اليك، يا كورتنى، وهناك شيء ما يمكنك القيام به للمساعدة. خذي بلير ديفرو بعيداً عن المنطقة وكوني بعيدة معه حتى ينتهي المزاد. اتصلي به هاتفياً واعلميه أنك غيرت رأيك حول الذهاب الى أبرشية هيلام».

«فقط هكذا؟».

«لماذا لا؟ هو لم يستطع رفع عينيه عنك الليلة الماضية. مخابرة هاتفية منك ستطري أنايته. وعلى كل حال، أنت لم تخذليه».

«أنا لا أعتقد» قالت بتخاذل. «حسناً، يا روبين، سأفعل كما تطلب» حاولت استدعاء ابتسامة كشيبة. «أعتقد أن من الأفضل أن آخذ ملعقة طويلة».

«ماذا؟» أطلق عليها نظرة غير متفهمة.

«ألا تذكر التحذيرات الرهيبة لمربية الأطفال عندما كنا صغاراً؟ هي قالت الملعقة الطويلة هي ما تحتاجونه لجرعة مع الشيطان».

«الآن أنت مفرطة بالدراماتيكية» قال بتبرم. «فقط اتصلي به هاتفياً، يا كورتنى. إن ما أطلبه ليس بالكثير».

ليس لأجله، فكرت كورتنى، عندما بتمنع هي رفعت السماعه. لكن بالنسبة اليها، الاستجابة قد تكون لها تكلفة غير مقولة.

انتظرت كورتنى. هو قال حوالي العاشرة والنصف، وهي سمعت فقط دقة نصف الساعة من ساعة كنيسة الابريشية.

لقد أنجز كل شيء بسهولة تامة. هي كانت تأمل أنها استطاعت أن تجعل لهجتها عادية كفاية، بالرغم من التحريف الذي لا مفر منه للهاتف عندما هي سألت اذا كانت دعوة الليلة الماضية لا تزال مفتوحة. قال بلير إنها كذلك ورغم أنها استمعت، بأذنين مجهدتين، فهي لم تسمع نغمة السخرية.

لكنها لم تجعله يوافق على السماح لها بالمجيء الى الفندق للقائه، وهذا كان نقطة مؤلمة. هي لا تريد من بلير أن يحضر الى الكوخ، لاجراء المقارنة. مع ذلك ها هي هنا، تطوف بغرفة الجلوس مثل

لبوة في قفص، تنتظر مجيئه.

هي ارتدت ثيابها بقدر معقول من العناية، متسرعة بواسطة روبين.

«حتى اذا كنت لا تريد قضاء النهار معه، يمكنك أن تدعي، أليس كذلك؟» هو جادلها.

وهكذا هي ارتدت طقمماً صوفياً أحمر قاتماً مع جاكيت بلوزة، مضيغة كتزة عالية العنق للدفء، لأن لمعان النهار كان خادعاً. بأكثر من طريقة واحدة. هي فكرت بمرارة عندما استعملت مستحضرات التجميل.

كانت تستمع لصوت السيارة، لكن الشيء الأول الذي سمعته كان النغمة السريعة لقبضة الباب. هو كان كله بالأسود اليوم، من المعطف الجلدي للسيارة الى السروال الضيق الذي يؤكد قوة عضلات ساقه. ابتسامته كانت بطيئة، وعينه تقديريتان عندما تجولتا فوقها.

هو قال، «هاللو، يا كورتنى. هل القهوة جاهزة؟».

قبل أن تتمكن من قول أي شيء، هو انتقل وتجاوزها الى غرفة الجلوس، وأسقط معطفه على كرسي.

«أنا اعتقدت بأننا سنخرج» قالت ببساطة.

«نحن لدينا النهار بكامله» ابتسم ثانية. «أنت لن تبخلي علي بكوب من القهوة قبل أن ننتقل، أليس كذلك، يا كورتنى؟»

«بالطبع لا» دخلت الى المطبخ نائرة داخلياً.  
«مقطرة أو سريعة؟» سألت.

«سريعة، بما أنك في عجلة من أمرك للخروج»  
ظهر بلير في المدخل. مسترخياً على قائم الباب، يراقب عندما وضعت الغلاية لتغلي، وضعت أكواباً فخارية على صينية. هي لم تنظر اليه، لكنها عرفت بالفطرة أنه كان ينظر حوله، يستوعب كيف كان كل شيء صغيراً.

تذكرت كلمات روبين، «هو لم يستطع أن يرفع عينيه عنك طول الليل» فارتعشت داخلياً.

لم تكن الطريق طويلة الى الابرشية، لكن الطريق وقع عبر أزقة ملتوية بدلاً من طريق رئيسي. جلست، وطوت يديها في حضنها في سكون واضح. لثلاث سنوات وأكثر هي كانت تحسب التكاليف، بينما هو انتعش لخرابهم. أين هي العدالة في ذلك؟ كان الغضب يغلي فيها، والاحباط، لكن عليها أن تتقنع، وترغم نفسها للإجابة على تعليقاته المتكررة على المنظر الطبيعي والطقس مع أقل مظهر من الحضارة.

كان هناك موقف للسيارة عبر الزقاق من أرض

الابرشية، لكن الكوخ لم يكن مأمولاً خلال أشهر الشتاء.

سارت كورتنى الى الامام فيما كان بلير يقفل السيارة. كان النسيم خفيفاً لكنه بارد. البوابة زعقت عندما فتحتها، وكان بلير يصعد خلفها، ودفع البوابة معها. هي وضعت يديها في جيوبها كيلا يحاول أن يأخذ بيدها أو ذراعها. هي تستطيع أن تلعب الدور المخصص لها فقط طالما كان ذلك متوجباً عليها، والذي كان حوالي ساعة أخرى حسب تقديرها. لكن أية محاولة منه لكي يلمسها قد تخلق مشكلة هي ليست مستعدة لها.

مع ذلك بدا بلير أنه ليس متلهفاً للقيام بأي اتصال جسدي، كان عليها أن تعترف. هو أحضر آلة التصوير من السيارة، وكان منهماكماً بالتركيز والضوء أكثر من اهتمامه بها. كان الهواء صافياً ونظيفاً، وهي تنفسته بعمق، وبامتنان عندما وصلا الى أطلال الابرشية. في الموسم عندما يأتي السواح، كانت هناك خرائط ونشرات للبيع، لكن كورتنى ليست بحاجة لها.

ارتجفت فجأة، واعية كما لم تشعر في السابق بهشاشتها وعزلتها.

فوقها قال صوت بلير برشاقة مفاجئة، «أنت باردة.

دعينا نخرج من هنا ونذهب لتناول الغداء».

مد يده ليساعدها للوقوف على قدميها، لكن فكرة لمسها لها جعلتها تشعر بالبرد والغثيان وهي رفعت نفسها عن مقعدها باندفاع وأوشكت أن تتعثر في تسرعها لإبعاد نفسها عن تناول يده.

الادراك لكل شيء أنه هو وعائلته وما فعلوه لها ولعائلتها خطر بيالها.

قالت في صوت مترنح، «لا، أنا لا أريد الغداء. أنا أريد العودة الى البيت».

كان بليز عابساً، والندبة الصغيرة على خده بدت تنبض قليلاً. «ما الأمر؟ هل أنت مريضة؟».

«لا» استطاعت تسهيل طريقها للخروج من الوضع بكذبة، لكن لم يعد يهم بماذا كان يفكر، هي قالت لنفسها. «أنا فقط نلت ما فيه الكفاية، هذا هو كل شيء».

«أحقاً؟» أطلق عليها نظرة ضيقة. «عندما تحدثنا على الهاتف باكراً، كان لدي انطباع بأننا سنقضي النهار معاً».

«اذن أنت مخطيء» قالت. «أنا وافقت على المجيء معك الى هنا لأنه واحد من أحب الأماكن عندي، وأنا اعتقدت أنه ولا حتى رفقتك تستطيع تسميمه لي، لكنني كنت مخطئة».

كان هناك صمت متوتر قصير، ثم هو قال ببطء، «بما أنك تتحدثين بهذه الصراحة، هل يمكنني أن أعرف ما الذي سرّح قبلك لدعوتي - هل تشعرين كما أشعر؟».

«أنا لذي أسبابي» قالت باختصار. «إذا لم تكن مستعداً لكي توصلني الى البيت، فهناك علبة هاتف بجانب البوابات الرئيسية، وأنا أستطيع أن أطلب سيارة أجرة».

«أنا واثق أنك تفضلين أن أتركك كسفينة جانحة»، هو تشدق. «إنه سيكون بنداً آخر على لائحة الاخطاء التي تكديسينها ضدي، أليس كذلك، يا كورتنى؟ أنا تخيلت أن السنوات الماضية قد علمتك القليل من التعقل، لكنني أرى أنني كنت مخطئاً».

قالت بحرارة، «إذا كانت تلك هي القضية، فأذن أنا مندهشة لأنك وجهت الدعوة لي في أول فرصة».

ابتسم بمرارة. «أوه، لكنني أنا أيضاً عندي أسبابي، يا كورتنى. أم هل تعتقدين أنني كنت مغموراً بسحرك الذي لا شك فيه لدرجة أنني لم أستطع الانتظار للإختلاء بك».

«دوافعك لا تهمني في أدنى شيء» أجابت، لكنها كانت مدركة للتورد الخفيف الذي ارتفع في خديها. «هل يمكن أن نذهب الآن، من فضلك؟».

«بكل سرور» وافق ببرود.

سارت أمامه الى موقف السيارة، شاكراً بأنه كان قانعاً بوضوح لتركها وحيدة. هي افترضت أنه كان روبين هو الذي سرع هذا الوضع الحالي، رغم أن بليز كان جاداً كفاية ليطلب منها الخروج معه في أول مواجهة بينهما على أراضي هنترز كورت.

ليس ذلك هو ما يهم، هي طمأنت نفسها، كل ما هو محسوب كان أنها، هي تأملت، لن تراه ثانية. بالتأكيد لن تكون هناك دعوات قادمة بعد فشل هذا الصباح.

العودة الى القرية تمت بنفس الصمت، ورغمماً عنها استطاعت كورتنى أن تشعر بالتوتر يرتفع بداخلها. هي حاولت أن تخبر نفسها أن ما كان يهم هو أن تكتشف كيف نجح روبين بالمزاد، لكن في قلبها هي عرفت أن الأمر ليس بتلك البساطة.

هي تمنى لو أنها لم تسمح لمرارتها العميقة بأن تتولى القيادة. لقد كان من الحكمة أن تقبل اقتراح بليز بوجوب تناول الغداء، وتختلق أعذارها برشاقة عندما تنتهي الوجبة. بدلاً من ذلك هي سلكت طريقها بمعاداته، حتى مع أن كل فطرة اقترحت أنه رجل رديء لتعارض معه.

لقد كان أكثر تعقلاً اتباع قيادة روبين، والادعاء

بأن الماضي لم يعد يهم، وأن الزمن قد شفى كل الجراح.

لكنتي لا أستطيع، هي فكرت بيأس. لقد كان هناك الكثير بيننا.

في كل مرة هو نظر فيها الى المرأة ليحلق ذقنه، يجب أن يكون شاهد العلامة التي تركتها عليه وتذكر أنه لو كان تصويبها أفضل، لكانت الضربة مميتة.

وهي أيضاً كانت عليها علامات، هي أدركت، رغم أن ندوبها كانت مخبأة، حمداً لله. هي لم تخبر أحداً عن تلك الدقائق المتوترة في حديقة الورود عندما شفتا وذراعاً بليز أظهرت لها الوعد بالشهوة. هي حاولت كثيراً أن تمحوها من ذهنها، وتدعي بأنها لم تحدث، لكن ذلك كان مستحيلًا. ورؤيته من جديد أنعشت كل ذاكرة فقط بنشاط، وأثارت مشاعر الغضب والاشمئزاز عميقاً بداخلها.

عندما توقفت السيارة خارج الكوخ، قالت، «حسناً، أشكرك على هذه - النزهة الجميلة».

أعطى ضحكة قصيرة غير مسلية. «أليس الوقت متأخراً للتفكير بالفضائل الاجتماعية، يا كورتنى؟ لقد مثلت الدور باكراً. أسبابك للخروج معي يجب أن تكون بكل تأكيد أسباباً الزامية».

«هي بالتأكيد كانت» وافقت بعدوابة.



«اذن دعينا نأمل بأنها صالحة كفاية لابقائها» قال بلطف. يده امتدتا اليها، وأمسكتا كتفيها، وجرتها نحوه، وحتى عندما شفتاها انفرجتا في احتجاج خائف، فمه امتلك فمها بقوة مدمرة.

هي راحت تئن في حنجرتها عندما القبلة التي لا ترحم استمرت واستمرت. هو رفعها عن مقعدها، وهكذا فقدت توازنها، والآن كانت احدى ذراعيه حول جسمها، والأخرى أمسكت بمؤخرة رأسها كالملزمة. هي دفعت على صدره في رفض، لكن دفء جسمه كان أشبه بتيار كهربائي، أرسل احساساً منملاً عبر راحتي يديها.

في أعماقها هي شعرت بموجة شعور مرتبك رافض. ما الذي كان يحدث لها؟ بليز كان عدوها: تلك كانت الصخرة التي يجب أن تتعلق بها قبل أن تبدأ بالغرق في احساس لم تتعود عليه. لم يقبلها أحد هكذا من قبل. بكل تأكيد كلايف لم يستكشف فمها، ويتذوق عذوبته بمثل هذه المودة التي توقف القلب، مثلما كان يفعل بليز، بينما يده أرخت الوحشية الأولى لقبضته لكي تنتقل بنعومة ويانسجام عند قاعدة عامودها الفقري.

عندما هو أخيراً رفع فمه عن فمها، رأسها كان على وشك أن يسقط الى الورا لو لم تكن يده

الأخرى لا تزال هناك، تسندها، وأصابه تداعب خصلات شعرها الاسود الطويل. هي قلما استطاعت أن تتنفس، وهي كانت عاجزة عن الكلام. كل ما استطاعت أن تقوم به هو أن تحديق بعجز في وجهه، باحثة - عن ماذا؟.

قال، «هل ستدعينني الى داخل الكوخ، يا كورتنى؟ أنا أستطيع أن أعاشرك هنا».

بدأ جسمها يرتجف عندما أدركت مدى خطورة الموافقة على اقتراحه. الأمر حتى لا يحتاج الى كلمات. كل ما ستقوم به هو أن تلمسه - وجهه، أو ربما كتفه، أو تقدم له فمها ثانية، وهما سيصبحان عاشقين بكل معنى الكلمة.

تقلصت في مقعدها عندما ضخامة ما كانت تفكر به عادت اليها. وكل لحظة هي تبقى فيها صامته كانت فصلاً من الخداع لها، ولعائلتها. قالت بصوت أجش، «لا».

ابتسم بخفوت، «أنا أكون سعيداً لو توافقين».

«أنا لن أوافق» التهبت، والاحتقار الذاتي أشعل غضبها. «كيف تجرؤ حتى على تخيل...» خانتها الكلمات، وهي التفتت بعيداً، تبحث عن قبضة الباب.

«التخيل لا علاقة له بذلك» قال. «على العكس،

أنا كنت عملياً الى أقصى حد. أنت لم تعودى طفلة،  
يا كورتنى. أنت تعرفين الى أين تؤدى القبلات. أنا  
أريد أن ألمسك. الشارع المكشوف في وضوح النهار  
ليس بالمكان المناسب».

قالت بغلاظة، «أنت مقرف!».

«وأنت منافقة» أجاب. «أنت تريدان ما أريده  
تماماً، فلماذا الادعاء؟».

«يا الهي، أنت مصاب بالأنانية!» صرخت،  
واستطاعت أن تطلق ضحكة غير ثابتة. «إذا كان هذا  
هو نموذج من طريقتك، يا بلير، فأنا لست متأثرة.  
هل كل سيداتك اللواتي يقعن بين ذراعيك هن  
مستعدات هكذا؟».

«لا» قال. «لكنهن لا يأخذن في الاعتبار اللعب  
الصعب للحصول على فضيلة معينة».

«وهل تعتقد أن ذلك هو ما أفعله؟ أنت خنزير  
مغرور!».

«أنا واقعي» اشتدت لهجته. «لماذا لا تحاولي أن  
تكوني واحدة أيضاً؟».

«نوعك من أصحاب المذهب الواقعي لا يروق لي»  
هزت كورتنى رأسها، وكانت شاكرة لأن تنفسها كان  
ثابتاً أخيراً، وأن الضعف اللعين الذي هاجم جسدها  
كان قد بدأ يتقهقر. «الوصول وأخذ ما تريد، بغض

النظر فيما إذا كان يعود اليك أم لا، قد يكون احدى  
خصائل عائلتك. انها بالتأكيد ليست من خصالي».

توقعت غضباً بالمقابل، لكن كانت هناك فقط  
سخرية خافتة في عينيه عندما هو راقبها.

«ولمن تتخيلين أنت تنتمين، يا كورتنى؟» سأل  
بنعومة. «لا، أنا أثق، بفتاك الريفي المتعطرس الليلة  
الماضية؟».

تورد شامل سخن وجهها. «كلايف على الأقل  
لديه احساس بالشهامة...».

«التي تنقصني» هو أكمل عندما ترددت. «أنا  
أفترض في لحظة أنك ستخبريني بأني لا أليق بمسح  
حذائه. أنت غير معقولة، يا كورتنى. أنا اعتقدت  
أنك كبرت في السنوات الماضية منذ أن التقينا للمرة  
الأخيرة، لكنني أرى اني كنت مخطئاً».

«أوه، أنا فهمت» قالت، بعدوبة سامة. «هذه  
المقدمة الصغيرة الكاملة كانت فكرة لطيفة من جانبك  
لكي تساعدني على بلوغ نضج أكبر. لو أنني أدركت،  
لكننت أكثر امتناناً».

«أنا أشك بذلك» التوى فمه قليلاً. «وأنا لا أريد  
امتنانك».

«ماذا تريد؟» خرج السؤال قبل أن تتمكن من  
ايقاف نفسها.

تردد. «هل تؤمنين - قليل من الأمانة».  
هزت كورتنى كتفيها. «هل أنت واثق بأنك  
ستعترف بها؟».

«جربيني» دعاها بنعومة.

«بكل سرور» سحبت نفساً. «أنا أكرهك، يا بلير  
ديفرو. لقد كرهتك دائماً، وأنا سأكرهك دائماً، ولا  
شيء مما قلته أو فعلته اليوم سيغير ذلك، ما عدا أنه  
سيجعلني أمقتك أيضاً. لقد كنت أمل من كل قلبي  
أنني لن أراك ثانية. هل هذه أمانة كافية لك؟».

«انها كافية» قال ببرود. مال عليها، وذراعه  
مسحت جسمها عندما هو حرر قبضة الباب.  
«اخرجي، اذن، يا عزيزتي. أنا أرجو أن يعيش  
كلايف الجدير بالاستحقاق حسب توقعاتك - إنه  
سيكون مريعاً لو ابتليت أمالك مرة ثانية».

خرجت من السيارة ووقفت للحظة تنظر إليه، وقد  
أرادت أن تجد شيئاً ما يخترق سلاحه ويؤذيه.

«أنا لست بحاجة الى اهتمامك» قالت أخيراً. «أنا  
لست أدري لماذا عدت الى هنا، يا بلير، لأن لا أحد  
يريدك. أرجوك ارحل، وهذه المرة ابق بعيداً».

لم تكن هناك اشارة من الحنق في وجهه، أو  
جسمه المسترخي. حتى أنه كان يتسم قليلاً.

«أنت سيخيب أملك من جديد، يا كورتنى. أنا

ليست لدي نية للمغادرة» اتسعت ابتسامته بوحشية.  
«في الحقيقة، أنا اشتريت منزلاً هنا، هل نسيت أن  
أخبرك؟».

تقدم ونزع قبضة باب السيارة من قبضتها التي  
ارتخت فجأة، وأغلق الباب. هو رفع يداً في تحية  
ساخرة، ثم انطلق المحرك، وهو قاد مبتعداً، تاركاً  
اياها واقفة هناك تنظر خلفها، وجهها مندهش.

كان الكوخ شاغراً. هي نادى اسم روبين حتى  
بخت، لكن لم يكن هناك جواب. أرغمت نفسها  
على التفكير بهدوء وتعقل، وتقوم بالأعمال اليومية  
العادية مثل غسل أكواب القهوة التي استعملت،  
وإعداد الخضار لوجبة المساء. انقضت ساعة وهي  
شعرت أنها على وشك الصراخ. أين كان روبين؟

أخيراً هي قررت الخروج لزيارة والدها في دار  
التمريض والاطمئنان على صحته.

كانت سيارة مونتي باليستر الجاكوار واقفة بعداء  
أمام الكوخ عندما عادت كورتنى في المساء، وهي  
أخذت تنن عندما قادت سيارتها الى الفناء الخلفي  
ووضعتها بعيداً. رفعت المزلج عن الباب الخلفي  
وأدخلت نفسها الى المطبخ، وجفلت لدى سماع  
أصوات غاضبة عالية تهاجم أذنيها.

الهواء في غرفة الجلوس كان كثيفاً بدخان

السيجار، وكورتني لم تستطع السيطرة على العبوس الغاضب عندما وقفت في المدخل. كان هذا هو بيتها، على كل حال، وهي كرهت أن يلوث بدخان السيجار والويسكي، وفوق كل ذلك بالعنف الذي أحست به في الغرفة.

مونتني باليستر، من الطبيعي، هيمن على الغرفة من السجادة أمام الموقد. القشرة المرحة قد نزعت، والوجه البدين اللامع، تحمر بالغضب وكذلك دفء الغرفة، بدا جافاً ووحشياً. الرجلين معه كانا أليفين بغموض. أحدهما كان مهندساً معمارياً، والآخر كان محاسباً، فكرت كورتني.

رفعت كورتني ذقنها. «أنا أعيش هنا. هل يمكنني أن أسأل ماذا تفعلون هنا؟»

قال روبين اسمها بلهجة تعيسة، لكنها تجاهلته. «لا تركبي حصانك عالياً معي» زمجر باليستر. «هل تعلمين ما الذي فعله هذا الأحمق شقيقك؟» صوته ازداد غضباً، وعروقه برزت على جبهته. «هو أفقدني هنترز كورت، هذا ما فعله!»

«هكذا أنا تخيلت» قالت كورتني بجفاء. «هل هذا هو الواقع بعد الموت؟»

نغمتها الباردة جعلت مونتني باليستر يتوقف، حتى مع أن توهجه لم يفتر. سارت كورتني عبر الغرفة

ووضعت يداً على كتف روبين. «أهلاً، يا حبيبي» قالت بهدوء. «هل تريد بعض القهوة؟»

هز رأسه. «لا شيء، شكراً» أجاب بصوت منخفض. «يا كورتني - أنا...»

«اسكت!» أصابعها ضغطت على كتفه. نظرت الى مونتني باليستر. «أعتقد أننا جميعاً كان لدينا يوم تجرية. ربما أنت ستغادر بيتي الآن.»

«أنا أكون ملعوناً اذا فعلت!» ذقن باليستر برزت. «ليس حتى يشرح لي هذا الأبله لماذا كان يتلاعب - بمالي. أنا كان يجب أن أعرف بدلاً من استخدام هاو دموي!»

«نعم، ربما كان يتوجب عليك» وافقت كورتني. «الآن هل تذهب، من فضلك؟»

«ليس بدون مالي» كانت هناك ومضة خطيرة في عينيه الشاحبتين عندما نظر اليها. «شقيقك اللص دفعت له جيداً ليقوم بالمهمة لأجلي، وهو لم يقم بذلك. أوه، هو كان يستطيع شراء المنزل» أضاف باحتقار. «هو عرف كل شخص، وهو يستطيع تزيت العجلات، وهو يستطيع الحصول عليه رخيصاً. وأنا صدقته!»

«تلك كانت غلطتك» رفضت كورتني أن تكون

خائفة. «رجل أعمال بفتنتك كان يجب أن يعرف بدلاً من توظيف - طفل بدون خبرة» شعرت بروبين يجفل عندما هي تكلمت.

«هو ليس طفلاً» اللهجة المزمجرة عادت. «هو لم يكن طفلاً عندما بدأ المقامرة في أحد النوادي عندي، وفقد مالاً هو لم يمتلكه. هو لم يكن طفلاً عندما أنهى صفقتنا. أوه، هو كان رجلاً عظيماً حينئذ».

«وما الذي تأمل في انجازه بالمجيء الى هنا لتستغفله؟» سألت كورتنى بغضب.

رفع باليستر منديلاً من جيبه ومسح وجهه به. «أنا أريد ذلك المنزل» قال. «وشقيقك سيحصل عليه لأجلي، اذا كان يعرف صالحه. تعالا، أيها الاثنان» هز رأسه الى رفيقيه الصامتين. «نحن ستركه يفكر» نظرت عادت الى كورتنى. هو قال بلهجة منبسطة، «أنا سأعود غداً».

شهقت بارتياح عندما أغلق الباب خلفهم. التفتت الى روبين، وغطست على الصوفا بجانبه.

«ماذا حدث؟» حثته بلطف.

هز رأسه. «هو على صواب، يا كورتنى» قال بإعياء. «أنا كنت أحمقاً دمويًا. أنا لم أكن أدري ماذا كنت أفعل. أنا اعتقدت أن المنزل كان لي، ويسعر جيد أيضاً. أنا كنت - متبجحاً. لم يبق هناك أحد في

العتاء. أنا سمعت فرانك موترام يذكر رقماً آخر، وأنا اعتقدت أنه يحاول رفع السعر من جديد. أنا لم أدرك...» صوته انجرف بعيداً. «أنا لم أدرك أنه كان يعمل لحساب شخص ما - أنا لم أكن أعلم أنه يستطيع أن يفعل ذلك. أنا - أنا توقفت عن العطاء - وأنا خسرت».

سمعت كورتنى، الكدر يتعقد بإحكام في معدتها. قالت، «لصالح من كان يعمل فرانك موترام؟ هل تعلم؟».

«أوه، نعم» أطرق روبين رأسه بخمول. «أنا أعلم» سحب نفساً عميقاً، وصوته تكثف. «لقد كان بلير - بلير ديفرو».

الاحتمال تردد عليها طوال فترة بعد الظهر، وهي أراحت نفسها مع حقيقة أنه لم يحضر المزداد. مثل روبين، إنه لم يخطر ببالها أنه لن يكون فعلاً بحاجة ليكون حاضراً.

أي أحمقان هو صنع منهما، هي فكرت، وحدثت على غير هدى أمامها. هو تلاعب بهما طول الوقت، وهما ابتلعا الطعام بشوق تقريباً. كم يكون قد تسلى، هي فكرت، وتلوث داخلياً، عندما هي اتصلت به هاتفياً ذلك الصباح. هو يجب أن يكون قد ضحك عليها بصمت طوال الوقت الذي أمضياه في الابرشية،

عالمًا بالأثر الذي كلفها لتكون مهذبة، وغير مندهش  
تماماً لتغير موقفها عندما أخيراً هي اعتقدت نفسها  
سالمة.

قالت بدون نغمة، «هل أنت متأكد؟ ألا يحتمل أن  
تكون هناك - غلطة؟».

«فقط الغلطة التي ارتكبتها» قال روبين بمرارة. «يا  
الهي، أية مشكلة أنا صنعتها من كل شيء! ماذا  
سأفعل؟».

«ليس هناك مقدار كبير يمكنك أن تفعله» حاولت  
أن تتحدث بلطف. مسكين يا روبين، دائماً هكذا  
واثق، هكذا حائق من النصيحة أو الانتقاد. كان هناك  
صمت، ثم هي قالت، «أنا - أنا رأيت الوالد اليوم.  
أخبرته أن الأسوأ سيحدث».

هز روبين رأسه. «ليس الشيء الأسوأ» قال  
ببساطة. ابتلع ريقه. «أنا يجب أن أحصل على المنزل  
لأجل مونتني - أما ذلك أو أدفع له المال الذي سلفني  
إياه. يجب أن أفعل».

كورتني حدقت إليه، كل قلقها انتعش بنغمة الهلع  
المرتفعة في صوته.

«ليست هناك من طريقة لحصولك على المنزل»  
قالت بعد لحظة توقف. «بالنسبة إلى المال - حسناً،  
يتوجب عليك دفعه. هو عليه أن يعطيك وقتاً».

روبين هز رأسه. «لا وقت» قال بصوت مترجرج.  
«قبل أن تدخلني - وقبل أن يصل الآخرون - وهو كان  
هنا. أنا لم أشاهده هكذا. أنا اتصلت به وأخبرته بما  
حدث وهو طلب مني أن أنتظره هنا. وأنا فعلت».

«من الطبيعي أن يكون غاضباً» أشارت. «أنت  
كلفته الكثير من الراحة، وعلى كل حال،...».

«لا، اسمعي - اسمعي. هو دخل وحيداً. هو لم  
يكن كما رأيته - غاضباً ويقسم. هو كان هادئاً تماماً.  
هو قال انني جعلت كل العملية تبدو مضحكة، وأنني  
جعلته يبدو أحمقاً. قال، أنا لم أدفع لك لأجل  
ذلك. أنا دفعت لك من أجل النتائج، وأنت إما أن  
تحصل لي على ذلك المنزل وإلا سأطالبك بقرضي  
عند نهاية الأسبوع».

«لكن ذلك مستحيل» اعترضت كورتني. «أنت لا  
تستطيع إيجاد مبلغ كهذا في مثل هذا الوقت...».

«أنا أعلم» رفع روبين عينيه المعذبتين إلى وجهها.  
«أنا حاولت أن أقول هذا - وهو ضحك. قال،  
المنزل - أو المال، يا صديقي، والا فستكون كسيحاً  
كوالدك. أنا لذي شركاء الذين لا يتفاوضون».

الكلمات سقطت عليها كالصخور. فمها أصبح  
جافاً وهي بللت شفثيها بسرعة بطرف لسانها، بينما  
هو بحث عن شيء ما ليقوله.

قال روبين ثانية، «ماذا سأفعل؟».

«أنا لست أدري» اعترفت كورتنى بتعب. هي هزت كتفيها، ونهضت عن الصوفا. «سأعد لنا شيئاً نأكله».

«أنا لست جائعاً».

«وهل تعتقد أنني؟» كانت ابتسامتها محاكاة تهكمية بحد ذاتها. «لكننا بحاجة للتفكير، والصيام يجعلك خفيف العقل، أنا أفهم».

روبين لم يتحرك عندما هي وضعت الطاولة، لكن عندما هي أحضرت الطعام، هو جاء الى المائدة وبدأ بحركات الأكل. بعد ذلك هي أعدت قهوة قوية، وأضافت قرصاً من الأقراص المنومة التي تتناولها أحياناً الى كوب روبين. هو كان قد بدأ يتشاءب قبل أن تنتهي هي من غسل الصحون.

كورتنى نفسها كانت بحاجة الى قرص منوم، لكنها لم تأخذ واحداً. بدلاً من ذلك هي تعددت مستيقظة، وسمحت لكل أحداث ذلك اليوم المقيت تمر في عرض لا نهاية له في ذهنها. لكن لا يهم كم التوى دماغها وتحول، في نهاية كل طريق من التفكير أدى ثانية فقط الى بلير.

هي كانت بدون جواب عندما جاء الصباح. كان روبين لا يزال غارقاً في النوم، وهي لم تحاول ايقاظه. في معظم صباحيات أيام السبت هي تقوم

بعمل البيت وهذا الصباح لن يكون مستثنى. كانت لا تزال تمطر، لكن الطف قليلاً، وهي فتحت نوافذ الطابق السفلي لتخليص المكان من رائحة السيجار.

ملأت سلة الحطب، وكانت لتوها قد أشعلت النار وكانت واقفة، تعفر يديها على فخذيها فوق الجيتر، عندما أدركت أن مونتني باليستر كان في الغرفة يراقبها.

قالت ببرود، «أنا أفضل الزوار الذين ينتظرون حتى توجه اليهم الدعوة بالدخول».

«أنا لست زائراً، يا عزيزتي» قال. «أنا أكثر من صديق للعائلة» ابتسم.

أدركت كورتنى أن الواجبة المرححة عادت الى مكانها اليوم.

«ذلك هو الوصف الذي قلما أستعمله» قالت بمرارة.

الوجه الشاحب المستدير ومض نحوها. «تعالى الآن، يا عزيزتي، ولا تحملي ضغينة. شقيقك الشاب جعلني غاضباً جداً بالأمس، أنا أعترف، وربما ابتعدت قليلاً معه، لكنني أعتقد أن بالإمكان أن تعذروني. أوه نعم».

جلس على الصوفا، والعينان الشاحبتان تركزتا عليها.

«هذا الرجل الذي اشترى هنترز كورت» قال. «من الواضح أنك تعرفينه».

«نعم» وأضافت كورتنى كتلة حطب الى النار.  
«أي نوع من الرجال هو؟ أنا أعني، هل هو مفتوح للعقل؟».

بكلمات أخرى، هل يمكن أن يشتري مثل روبين، هي فكرت. هزت كتفيها. «هو يقيم في الفندق. لماذا لا تسأله؟».

«هو ليس هناك، يا عزيزتي، وإلا لكنت فعلت. هو لم يبق هناك الليلة الماضية» أخرج علبة سيجاره.  
«هل هو ألمح لك بالأمس الى أين سيذهب؟ أنا فهمت أنك كنت معه».

«لا أبداً» قالت بهدوء. «روبين لا يزال نائماً، لكن أعتقد أن باستطاعتي ايقاظه اذا كنت تريد التحدث اليه».

«لقد جئت للتحدث اليك» أشعل باليستر سيجاره بعناية، ودرسها بعينين ضيقتين عبر الدخان الأزرق.  
«أنا ألوم نفسي لوثوقي بالشاب روبين. كان يجب أن أرى أنك كنت أنت رجل العائلة».

«أشكرك» قالت كورتنى بسخرية.  
الشفيتين المكتنزتين امتدتا في ابتسامة. «أنت لم تكوني دائماً - أليفة معي كما كنت دائماً، يا كورتنى».

لكنتي رجل مسامح، أو أستطيع أن أكون».

استعمال اسمها الأول وضعها على حذر. من قبل هي كانت «الآنسة لنيكولن» مسبوقة بكلمة «العزيرة» المكروهة. الآن كان هناك توريط من ألفة جديدة أقلقها.

تابع، «في الواقع، أنت تفهمين، أن شقيقك الشاب بحاجة لكي يتعلم درساً. تلك هي الطريقة التي يشعر بها بعض أصدقائي - الاشخاص الذين يفهمون أن فقدان المال كان بسبب اهماله. لكن ذلك لن يحدث. إنه بالأحرى يتوقف عليك».

بعد فترة توقف، قالت، «أنا لا أرى كيف. اذا كنت تتخيل أن بليز ديفرو سيكون راغباً في أن يبيعي المنزل لصالحك، فعندئذ تكون أنت مخطئاً».

«أوه، هو سيبيعني المنزل» قال بثقة، «اذا عرضت عليه مالا كافياً. هو لا يعمل لحساب أي شخص. أنا قمت بالاستعلامات. هو فقط يريد كمكان ليعيش فيه، وهناك الكثير من الممتلكات الأخرى في السوق تؤدي نفس الغرض. أنا سأبذل جهدي لأجد له واحداً منها» توقف للحظة. «لكن ذلك لا يغير الحقيقة بأن روبين خذلنا جميعاً. بعض شركائي سيشعرون - بل يشعرون أنه يجب أن يكون عبرة، فقط كيلا يشعر أحد على جدول رواتبنا بالاغراء للقيام بذلك».



شعرت كورتنى بالغيثيان.

«من جهة أخرى» قال مونتي باليستر ببطء، «أنا أستطيع اقناعهم بغض النظر عن غلطته - هذه المرة» هو وضع السيجار ووقف على قدميه.

«اذن أنا أرجو أنك ستفعل» حاولت كورتنى التحدث بهدوء، كأن بشرتها لم تبدأ بالزحف.

هو تلوى عندما تقدم نحوها. «فقط هكذا؟ يجب أن تفعل أفضل من ذلك، يا عزيزتي، إذا كنت تريدين مني مساعدتك في تخليص شقيقك من ورطته. يجب أن تعوضني عن الأوقات عندما لم تكوني - متوددة».

«أنا سأراك في جهنم أولاً» قالت كورتنى بصوت منخفض.

هو ضحك، والعينان الشاحبتان تركزتا بنهم على فمها. «هيا، يا عزيزتي، أنت واقعية أكثر من ذلك. أنت فتاة جميلة. أنت تعرفين ما هو المطلوب».

قبل أن تستطيع المقاومة، هو غلفها في عناق خانق، وفمه ضغط برطوبة على فمها في تقليد للقبلة.

لعدة ثوان كانت كورتنى هلعة جداً حتى لتقاوم، ثم هي بدأت تقاتل بشراسة، وتضربه، وتحترث اللحم الرطب البدين بأظافرهما.

هو أقسم وتركها تذهب، وارتفعت يده الى خدوشه ليرى اذا كان هو ينزف.

«عاهرة» قال بصوت أجش.

قال بليز ديفرو، «يبدو أن السيدة لا تتلذذ بتقديماتك».

وقفت كورتنى، وقاتلت لتسحب نفسها الى رتيها.

«بحق الجحيم...» بدأ مونتي باليستر بعداء.

«كان الباب الأمامي مفتوحاً» شرح بليز، «وهكذا دخلت. لكن ربما أنا أسأت قراءة الوضع. ربما كنت متطفلاً. أليس كذلك، يا كورتنى؟».

هزت رأسها في صمت.

كان مونتي باليستر يستفيق بسرعة، واجدأ ابتسامته. «الآنسة لنكولن وأنا كنا نناقش بعض الأعمال».

«مما رأيت، كانت المناقشة من جانب واحد» قال بليز بحفاء. «الباب لا يزال مفتوحاً. أنا أوصيك باستعماله، ما لم تكن تفضل أن يلقي بك خارجاً».

مراقبة بانفصال تقريباً، رأت كورتنى التورد الأحمر الغاضب يرتفع في وجه باليستر، والغل في العينين الشاحبتين. هي أدارت رأسها بعيداً، ومن ثم الصفعة السريعة للباب الأمامي أخبرتها أنه قد ذهب.

بدأت ترتجف. بخار عطر بعد حلاقتها بدا كله من

حولها، في شعرها، وعلى ثيابها.  
قالت كورتنى بصوت مختنق، «أعتقد أنني على  
وشك الغثيان».

انتقلت بسرعة، مناورة بدون جهد الى المطبخ  
وفوق المغسلة قبل أن يحدث الأسوأ. عندما مرت  
ذروة اشتداد المرض، هي أرادت أن تبكي من  
الصدمة والإذلال. لقد كان سيئاً للغاية أن تشعر  
بالغثيان أمام شخص ما، لكن عندما ذلك الشخص  
كان بلير ديفرو، فإنه يصبح أسوأ مائة مرة. هو كان  
آخر شخص هي أرادت أن تراه في مثل هذه الحالة  
المخزية من الضعف.

هو ساعدها على العودة الى غرفة الجلوس  
وأجلسها على الصوفا، مع قطعة قماش رطبة باردة  
على جبهتها.

قالت، بدون أن تنظر اليه، «هل لي بكوب من  
الماء؟».

«البراندي سيكون أفضل، اذا كان موجوداً».  
عندما هزت رأسها، هو أحضر الماء، ووقف ينظر  
اليها وهي تشرب.

قال بسرعة، «أنت لست محظوظة جداً بخطابك،  
يا كورتنى. طفل ومحتال - ليس حتى جميل  
الشكل».

«أرجوك لا تجعل نفسك مهتماً» هي كانت قد  
بدأت تتمالك أعصابها. «ماذا تفعل هنا على أي  
حال؟».

«من الواضح انقاذك من مصير أسوأ من الموت»  
قال بسخرية.

«حسناً، انه لم يكن ضرورياً» صرخت.  
«أنا آسف» هو لم يكن يبدو على الأقل نادماً.  
«هل تريدني أن أستدعيه ليعود؟».

شربت كورتنى بعض الماء في صمت. عندئذ هي  
قالت، «هل جئت الى هنا لتحملق؟».  
«هل يجب أن أفعل؟».

رفعت كتفاً واحداً. «لماذا اشتريت هنترز  
كورت؟».

«لأنني أردته دائماً. حياتي تغيرت كفاية عبر  
السنوات الثلاث الماضية لكي تمكنني من شراء ما  
أريد».

قالت بمرارة، «بمثل هذه البساطة. أنت عرفت  
بالطبع أن روبين كان يعمل لمونتي باليستر - وأصدقائه  
في المزاد؟».

«نعم، أنا عرفت» كان صوته خشناً. «لكن الذي ما  
زلت لا أعرفه هو لماذا؟ الرجل هو نفاية، وتطويراته  
المسماة توازيه في كل طريقة. ألم يستطع شقيقك أن

يرى ذلك، أو هل كان أعمى بماله لكي يلاحظ؟». «أنت سرعان ما ستكون قادراً على الإجابة على ذلك بنفسك» قالت كورتنى بإعياء. «أنا فهمت أنه على وشك أن يقدم لك عرضاً لا تستطيع رفضه». الشفتان الحازمتان ابتسمتا بعبوس. «أنا أشك في ذلك».

«أنت تعني بسبب ما حدث الآن؟» هزت كورتنى رأسها. «هو لن يسمح لمواجهة ضئيلة كتلك بأن تقف في طريق العمل».

«لقد أسأت فهمي» قال بليير بجفاء. «لا عرض من السيد باليستر أو أي شخص من نوعه يمكن بأية طريقة أن يكون مقبولاً عندي».

أنزلت كورتنى ساقها إلى الأرض، وسحبت قطعة القماش عن جبهتها. هو استعمل منديل، لاحظت بدون وعي. كتان صافي باهظ الثمن مع الأحرف الأولى من اسمه في الزاوية.

«حقاً؟» هي رفعت ذقنها. «أنا اعتقدت أن لديكما الكثير مشتركاً».

كان هناك صمت ميت قصير، ثم هو قال بهدوء، «وماذا يفترض أن أستنتج من تلك الملاحظة؟».

أن عمك سرق منا، وحطمنا، وأنت الآن رجل غني، هي فكرت، لكنها لم تجرؤ على التفوه

بالكلمات بصوت مرتفع.

هزت رأسها. «الأمر لا يهم» ترددت، ثم قالت بصلاية، «أشكرك على مجيئك لمساعدتي الآن. ليست هناك حاجة لبقائك فترة أطول».

«تتحدثين برشاقة» بدا بليير متسلياً قليلاً. «لكنني لم أحضر لحمايتك من نزوات باليستر. أنا جئت للتحدث اليك - والى روبيين» أضاف.

حدقت كورتنى إلى السجادة البالية. «ليس هناك شيء تريد أن تقوله أي منا يريد سماعه. من فضلك اذهب واتركنا لوحدنا».

كان هناك صوت حركة في الطابق العلوي، وقع أقدام، ومن ثم الباب المغلق من الدرج من غرفة الجلوس فتح ودخل روبيين، مرتدياً ثيابه وشعره منفوش.

كان يتشاءب عندما قال، «يا الهي، الوقت متأخراً هل هناك بعض القهوة...» تذبذب صوته بعيداً عندما التقط منظر بليير، عندئذ عيناه ذهبتا بسرعة إلى كورتنى. هو سأل، «بحق الجحيم ما الذي كنت تفعله لها، أيها النذل؟».

قال بليير بإعياء، «ألم تعلمك أية واحدة من تجاربك الأخيرة أي شيء حول القفز إلى الاستنتاجات؟».

تجاهله روبين، والتفت الى كورتنى. «ما الذي كان يجري؟»

«صديقك السابق السيد باليستر كان هنا، هذا هو كل شيء» وقفت كورتنى على قدميها، مسرورة لتجد أن الضعف قد غادر ساقها.

«يا الهي!» كان وجه روبين مذعوراً ومذنباً في نفس الوقت. «هو - هو لم يكن عنيفاً، أليس كذلك؟»

«لا» قالت. لكنها عرفت الآن أنه كان هناك عنف أكثر ضرراً، وأكثر خوفاً وتدميراً من الألم والضربات. هي تذكرت الشعور لذلك الفم البدين الرطب يمتص فمها، والأنفاس المتسارعة، والأصابع البدينة تستكشف وتعتصر، والرعدة الطويلة التي سرت في أوصالها. هي أعطت روبين ابتسامة متوترة حملت عنصراً من الاطمئنان. «أنا سأخذ حماماً. اعذراني، من فضلكما».

شعرت بإعياء يفوق الوصف عندما تمددت في الماء الدافئ المعطر. ليلة الأرق الطويلة قد أخذت ضربيتها، وأحداث الصباح قد حطمتها تقريباً. تقريباً وليس تماماً.

لديها خطط لتقوم بها. مع بلير في هتريز كورت، هي وروبين يجب أن ينتقلا بعيداً. لقد كان مستحيلاً

البقاء تحت هذه الظروف. وهي ستذهب الى فيليب كارترت وتطلب منه أن يعيد روبين، رغم أنه لم تكن هناك وسيلة مؤكدة بأنه سيوافق. شيء واحد هي عرفته، اذا السيد كارترت القاسي اكتشف مدى دين ابن عرابه الى مونتي باليستر، هو لن يقدم له أي نوع من الوظيفة. وليس هناك أدنى احتمال بأن يسلف روبين أي مبلغ من المال ليدفعه الى باليستر. هي حسمت أية فكرة من هذا النوع من البداية.

عليها أن تحاول طلب قرض من البنك، رغم أن قلبها خيب أملها عند محاولة إيجاد تفسير لحاجتها الى مثل هذا المبلغ الضخم من المال لإقناع مدير بنك داهية. والأقساط! كيف تستطيعها عندما مرتبها المتواضع يمكن التحدث عنه؟

عندما هي ذهبت الى غرفة نومها، لتجد مجففة شعرها، هي سمعت لراحتها صوت اغلاق الباب الأمامي، وصوت سيارة تبتعد بعد عدة لحظات.

اذن لقد ذهب بلير، هي فكرت شاكرة. جلست على حافة سريرها وجففت شعرها. أخذت طريقها الى غرفة الجلوس. كان بلير يسترخي على احدى الكراسي بجانب النار، ساقاه الطويلتان تمتدان نحو دفة كتل الحطب المشتعلة. عندما عيناه حامتا فوقها، ابتسامة مأكرة صغيرة امتدت الى زاويتي فمه،

وكورتني توردت بحرارة، وأصابها انتقلت بسرعة  
الى حاشية فستانها لتشدّها أكثر حول خصرها  
النحيل.

«أين روبين؟» سألت.

«لقد خرج. هو ذهب الى وولفرتون لرؤية  
والدك».

«لماذا؟»

هز كتفيه. «هو لديه خبر سيء يريد أن يبلغه اياه،  
وكلما كان أسرع، كلما كان أفضل».

«أوه يا الهي!» الصرخة اعتصرت منها. «ماذا يريد  
أن يقول له؟ هل يدرك أنه يجب أن يقوله بلطف - إن  
صدمة أخرى يمكن...» اختنقت على الاحتمال.

«أوه، بحق الاله!» كان وجه بلير قاسياً عندما  
نهض وجلس الى جانبها، وأخذ ذراعها في قبضة  
قوية. «أعط روبين رصيماً من الحصافة والاحساس  
على الأقل. هو قلما يحتمل أن يصب كامل المشكلة  
لرجل مريض. أم هل تتخيلين أن لديك احتكاراً  
للمشاعر الرقيقة؟»

«بالطبع لا» قالت. «أنا فقط اعتقدت أن روبين  
يريدني أن أكون هناك على الأقل. هو...» توقفت.

«هو عادة يريد» أكمل لها. «بينكما، أنت ووالدك  
لم تجعلوا الأمور سهلة على روبين ليكبر، أليس

كذلك؟ لا عجب اذا وجده باليستر فريسة سهلة».

«ما الذي قاله لك؟» متعبة فجأة، سمحت له  
كورتني بأن يقودها الى الصوفا. هي هبطت على  
المساند، وتقبلت كوباً من القهوة صبه لها متممة  
كلمة شكر.

«كل شيء» قال باختصار.

«أنا فهمت» كانت كورتني مذعورة. كيف استطاع  
روبين أن يأخذ بلير الى ثقته بهذه السهولة؟

«لا، أنا لا أعتقد أنك فهمت» قال، وصب قهوته.  
هي لاحظت أنه يتناولها ثقيلة بدون سكر. «هناك  
أوقات، يا كورتني، عندما يحتاج الرجل الى شخص  
ما عدا الشقيقة الصغرى لكي ييوح له».

«هولديه أصدقاء».

«أذن أين هم؟» سأل، وكان فمه ملتويّاً.

لم تجب، فقط جلست تحديق الى بخار السائل  
العطر في كوبها.

«هل القهوة ليست حسب مذاقك؟» استعلم بعد  
لحظة.

«أنا لذيذة» اعترفت بصلاية. «أنت بكل تأكيد  
تؤمن بجعل نفسك من أهل البيت».

«هنا؟» نظر حول الغرفة، وهز رأسه. «أنت تعرفين  
أفضل من ذلك، يا كورتني. أنا الآن عندي منزلي

الخاص . أنا أتطلع للترفيه عنك هناك» .

«اذن أنت تتجه الى خيبة أمل» قالت ببرود . «أنا لن أدخل المنزل طالما أنت هناك» .

ابتسم بخفة . «أمل أن تغيري رأيك . والا فإنه سيضيف تعقيدات كبيرة لخططي» .

حدقت اليه . «وكيف يمكن لخططك أن تشملني؟» كانت غاضبة مع نفسها حالما تفوهت بالكلمات .

قال ببرود ، «لأنني أنوي الزواج منك» .

اهتزت يدها ، والقهوة انسكبت على فستانها الأزرق القديم .

«ماذا تقول؟» .

«أنت سمعتني جيداً» كان بلير قد إتكا ثانية في كرسيه ، وكان واضحاً أنه مرتاح تماماً ، ما عدا الضيق الطفيف للعينين البنديتين عندما راقبتها . «أنا قلت أنني أنوي أن أجعلك زوجة لي» .

«أنت معتوه» قالت ببساطة .

ضحك عالياً . «أنت لا تعطين نفسك أي اطراء ، ليس كذلك ، يا حبيبتى؟» .

«أنت تعرف ماذا عنيت» هي صرخت . «ولا تنادينني حبيبتى!» .

«ماذا تفضلين أن أناديك؟» .

«لا شيء» . لا شيء بتاتاً . والآن ربما ستخرج من

هنا» هي توردت وارتعشت .

«فيما بعد» قال . «سنتناول شيئاً ما نأكله - لقد أعددت طبقاً معقولاً من العجة - ومن ثم سنخرج في مشوار» .

«أنا لن أذهب معك الى نهاية الشارع!» هي ومضت كالعاصفة .

هز بلير كتفيه . «اذن سنبقى هنا» عيناه حامتا فوقها ، ونظرتها كانت شهوانية بصراحة ، وتركها مع الشعور المضطرب لأن الفستان أصبح شفافاً . «في الحقيقة أنا أفضل ذلك» هو أضاف ، وصوته تعمق قليلاً .

ضربت كورتنى كوبها على الصينية . «هذه المناقشة المضحكة قد ذهبت بعيداً ما فيه الكفاية» قالت بغضب . «هل ستغادر من فضلك؟ لسوء الحظ أنا لست قادرة على القائك خارجاً» .

«لا» قال . بدأ واحدة امتدت بتأمل الى الندبة على خده .

«قذف الأشياء هو حصنك ، حيث لدي سبب جيد لأتذكر» .

«أرجو أن لا تتوقع مني أن أعتذر على ذلك» قالت في تحدي .

«هناك طرق أخرى لإجراء الاصلاحات» اقترح

بنعومة، وضحك عندما الدفء لَوْن وجهها.  
قالت بصوت أجش، «أنا فقط أتمنى لو أن  
تصويبي كان أفضل».

«فكري بكل الممارسة التي تستطيعين عندما  
نتزوج».

«نحن لن نتزوج. الاقتراح هو ثورة غضب!».

«هذه كانت الفكرة الأخيرة حول علاقتنا» قال  
بجفاء. «أنا فكرت أن عرضاً محترماً سيروق لك  
أكثر».

«ليس هناك من شيء حولك يروق لي، يا بلير  
ديفرو» قالت من بين أسنانها.

أطلق عليها نظرة طويلة. «نحن كلانا نعلم أن ذلك  
ليس صحيحاً» ذكرها بهدوء، وكورتني جفلت عندما  
تذكرت اللحظات التي قضتها بين ذراعيه. قاومت  
مونتني باليستر بمخالبها. لماذا هي لا تستطيع أن تفعل  
نفس الشيء مع بلير.

«دعنا نتقبل أن لديك كمية محددة من مشروع»  
قالت ببرود. «مع ذلك فإن ذلك لا يغير شيئاً من  
مشاعري الأساسية نحوك».

«أيها؟».

أخذت نفساً عميقاً. «أنا أكرهك: أعتقد أنني قد  
أوضحت ذلك».

«لا تكوني طفلة، يا كورتني» بدت نغمته منزعجة  
قليلاً. «الزواج مني قد يحل الكثير من مشاكلك».

«أنا لا أرى كيف» قالت بمرارة.

«أذن فكري للحظة. المغزى من ذلك المشهد  
الغرامي الذي قاطعته باكراً لم يكن لينطلي علي. أنا  
لدي شكوكي حتى قبل أن يخبرني روبيين أنه مدين  
بالمال الي باليستر وقد ضغط عليه لتسديده. اذن ماذا  
كانت الصفقة؟ كوني لطيفة معي، أيتها الفتاة  
الصغيرة، وسوف لن نقول أي شيء حول الموضوع؟  
حسناً، أنت لن تكوني الأولى، وبكل تأكيد لن  
تكوني الأخيرة. لكن لا يهم كم «لطيفة» كنت، فعند  
نهاية اليوم هو لا يزال يطالب بماله، ويمكن أن تنتهي  
الي تحصيله بطرق لا ترغيبين بها».

كبتت كورتني رعشة عند الصورة التي استحضرتها  
كلماته الهادئة غير العاطفية. «قد تكون على صواب»  
اعترفت. «لكن ذلك لن يحدث، لأنه ليست عندي  
أدنى نية بأن أكون «لطيفة» كما ذكرت».

«لا؟ اذن ما الذي سيحدث لروبيين، اذا هو لم  
يستطع تسديد المال؟ اذا أقنعت نفسك بأن باليستر  
يخادع، يا كورتني، اذن انس الموضوع. نوعه لا  
يقوم بتهديدات خاملة».

«كيف تجرؤ على الوقوف هناك، تضع القوانين!»

حمل صوتها أثراً من الهستيريا. «انه بسببك أصبح روبين في هذا الوضع».

«هل يوضع اللوم علي لأنه لم يستطع معالجة مهمة بسيطة نسبياً؟ أنا لم أكن مستعداً لصرف أموال غير محدودة على حيازة هتترز كورت. لو أن روبين استمر في العطاء، لكان من المحتمل أن يربح».

«أنا واثقة أن تلك مواساة عظيمة» تسارعت أنفاسها. «لكنني لا أصدقك. أنا أعتقد أنك كنت ستصرف مهما كلف لكي تضع روبين في مشكلة. لا تدعي أنه كان يعمل لحساب مونتي باليستر بدون معرفتك».

هز كتفيه. «أنا عرفت - نعم. روبين لم يكن ذكياً، سواء هو عرف أم لا. لكنني لست أدري السبب لتورطه حتى اليوم».

«وإذا عرفت، هل سيكون هناك أي فرق؟».

«لا» العينان البندقيتان كانتا مباشرتين وغير مبتسمتين. «ما كان يتوجب علي روبين أن يترك مأوى كارتريت الي الغابة، إذا لم يكن يعرف قوانينها».

«أنت كنت ضليعاً تماماً بها، بالطبع!».

«أنا تعلمت في درس واحد قصير صعب. ربما هذه التجربة سيكون لها نفس التأثير الترحيبي على

شقيقك».

«الذي، من الطبيعي، كان قصدك على طول الخط» قالت كورتنى باستهزاء.

«لا» قال، «لقد كان هدفاي الوحيدان على طول الخط هما شراء المنزل وأخذك. هما كانا - متسلطين على عقلي لبعض الوقت، وأنا لم أفكر النى ما وراءهما».

«اذن ربما كان يجب أن تفعل» قالت بدون ثبات. «أنت مجنون لدرجة أنك حتى تتخيل أنني سأوافق على الزواج منك».

التوى فمه قليلاً. «أنا أدركت أنك قد تحتاجين الى بعض الاقتناع».

«اقتناع؟» أطلقت كورتنى ضحكة صغيرة حادة. «هل اعتقدت أنني سأرتمي بين ذراعيك بعد - قبلتين؟».

«قلما» قال. «نحن لا نعيش في القرن الأخير. أنا تخيلت علاقة أقرب بكثير قبل أن تستلمي».

«اذن أنا أقترح عليك أن تفكر من جديد» قالت بيروود، محاولة تجاهل صبغة لون الخداع التي زحفت الى وجهها.

«أنا أفكر حول شيء آخر صغير» قال بنعومة. بوجه خاص تحت الاثارة لمعرفة أنه ليس لديك وخزة



تحت ذلك الاسقاط من الثوب» ابتسامته سخرت من  
توردها العميق. «إذا كنت تخططين لارتداء ثيابك،  
فالآن هو الوقت الأنسب. أنا سأقوم بإعداد بعض  
الغداء ريثما تنزلين الى الطابق الأرضي، ومن ثم  
سوف ننطلق في ذلك المشوار الذي ذكرته».

«أنا لن أذهب معك الى أي مكان».

«كما تشائين» خلع جاكيتته، وألقاها على ظهر  
الكرسي. «في تلك الحالة، سنبقى هنا ونتضاجع».  
عندما هو تقدم نحوها، انطلقت كورتنى واقفة على  
قدميها، وقلبيها يخفق.

«لا تتجراً على لمسي!».

«اذن افعلي كما قلت وارتي ثيابك» توقف، يده  
على وركيه، فقط على بعد قدمين منها. وضع فمه  
كان لا يقبل تسوية. «عليك أن تعدي الى الثلاثة لكي  
تقرري، وإلا فإننا سنتخذ الخطوة الأولى نحو تلك  
العلاقة التي ذكرتها بنزع ذلك الفستان عنك. واحد».

للحظة طويلة غير معقولة عينها التفتنا بعينيه،  
تنشداً بعض اللين، أو الانكماش، لكن لم يكن  
هناك شيء».

بدلاً من ذلك قال بلير بلطف، «اثنان» وقام بخطوة  
أخرى نحوها.

الغير معقول أصبح فجأة ليس فقط ممكناً بل

محتملاً.

قالت كورتنى بصوت أجش، «حسناً، لقد ربحت.  
لكنني لا أريد أن أكل أي شيء». إنه سيخونني».

صدي ضحكته لاحقها عندما هربت الى غرفتها،  
وأوشكت أن تدوس على حاشية فستانها على السلم.  
هي أغلقت الباب، وعلى سبيل الحماية هي وضعت  
كرسيًا تحت قبضة الباب. كان ذلك ردة فعل مفرطة،  
هي فكرت، لكنها لم تكثرث.

هبطت على حافة السرير، ولفت ذراعيها حول  
جسمها المرتجف. بلير يريد الزواج منها. لا، ذلك  
يبدو اختبارياً جداً. بالأحرى، هو أصدر ما يبدو أشبه  
بإعلان نية.

ارتجفت، وتذكرت النظرة غير المرتعشة في  
العينين البندقيتين عندما استراحتا على جسدها. ولا  
واحدة من العلاقات العادية التي اختبرتها لغاية الآن  
قد أعدتها الى عمق الجوع الشهواني الذي لمحتة  
باضطراب.

في نفس الوقت، هي قلما تستطيع أن تتوقع أن  
تبقى محصنة الى الأبد. هي لم تكن من النوع البارد،  
أو على الأقل هي لن تعتقد هكذا، رغم أنه كانت  
هناك فرصة ضئيلة لاختبار النظرية. توقعت ذات يوم،  
أن تكون مرغوبة وأن تتجاوب مع تلك الرغبة. لكن

مع الرجل المناسب.

ليس - أبداً - مع بلير ديفرو.

أعطته نظرة من الاشمزاز الصامت عندما سارت هي وتجاوزته خارج الكوخ الى السيارة.

كانت تنوي أن تجلس في صمت صخري، لكن ذلك كان قبل أن تدرك العجبة التي كانا يتخذانها.

تجمدت. «نحن لسنا...» بدأت.

«بل نحن» حتى أن بلير لم ينظر اليها. «أنا ذاهب لألقي نظرة على ملكي الجديد - أو واحد منها على الأقل».

بعد فترة توقف قالت كورتنى بجمود، «أعتقد أنني قد أوضحت تماماً...».

«أنت فعلت» وافق. «لقد تحدثت بوضوح عجيب، لكنني لم أقدم ضمانات بالمقابل، أم هل نسيت؟».

هي لم تنس شيئاً، جلست باردة عندما عبرت السيارة الأزقة، وانعطفت لتدخل عبر البوابات الطويلة.

أوقف السيارة أمام المنزل، ودار ليفتح لها الباب.

«أخرجي، يا حبيبتى» قال بيروود. «أم هل تريد أن أترقب يوم زفافنا لأحملك فوق العتبة؟».

«لا، أشكرك» تمتعت من بين أسنانها.

الباب الأمامي لم يكن موصداً. هو لم يكن حتى

مقفلًا، لأن بلير دفعه على مصراعيه، ووقف الى جنب ليسمح لها بأن تسبقه الى القاعة. هي احتاجت تقريباً الى كل الشجاعة التي تمتلكها لتتخذ تلك الخطوة الصغيرة، لكن يجب أن تقوم بها، لأنها عرفت أن تهديده لم يكن عديم الجدوى، هي فكرت أن تكون عاجزة بين ذراعيه كان أمراً لا يحتمل.

عندما أصبحت في الداخل، شعرت أن المنزل ينغلق حولها في ترحيب ونوع من الراحة. شعرت بالدموع توخر جفنيها، وصلت كيلا يلاحظها بلير. هي لم تشاهد هتترز كورت خالياً من الأثاث، ولدهشتها ذلك جعل المنزل يبدو أصغر.

التفت رأس كورتنى بحدة في عدم تصديق عندما كيت ليديارد خرجت من الغرفة التي كانت مكتب جيمس لنكولن وسارت عبر القاعة لملاقاتهما.

كانت تبتسم. قالت، «هاللو، يا كورتنى. لقد مضى وقت طويل».

«فعلاً» استطاعت كورتنى أن تقول.

اتسعت ابتسامة كيت. «أنت تبدين مرتبكة. ألم يشرح لك بلير؟ لا، بالطبع هو لم يفعل. الرجال جميعهم سيان. أنا كنت أعمل عنده لأكثر من سنة».

لم تكن تبدو أشبه بفتاة عاملة، فكرت كورتنى. شعرها الأشقر كان متراكماً بدائرة مفرطة على قمة

رأسها، وهي كانت ترتدي تنورة، وسترة قصيرة ضيقة، وحذاءً طويلاً.

«هل أنت سكرتيرته؟» سألت كورتنى بارتياح.

تجعد أنف كيت قليلاً. «ليس تماماً. هو لديه فتيات للقيام بالاختزال والطباعة. أنا أكثر من مساعدة شخصية له» ضحكت. «هو لا يزال غير مقتنع بأنه يحتاجني، وهكذا أنا لن أجعل نفسي لا غنى عني».

هما انتقلا باتجاه المكتب، كورتنى في المؤخرة. هي كانت بصراحة مرتبكة بهذا المنعطف الجديد للأحداث.

كيت ليديارد، من بين كل الناس! هي لما تشاهدها أو تسمع عنها أو منها منذ تلك الاجازة الصيفية الأخيرة. ليس ذلك هو ما فاجأها. بين كورتنى لنكولن التي عائلتها امتلكت هنترز كورت والتي داومت في مدرسة سانت أديليا، والفتاة التي أرغمت على تحصيل نوع من العيش بعد اعلان الفضيحة المالية، كانت هناك هوة لا يمكن عبورها، أو يمكن أن يكون طالما الأمر يتعلق بكيت. ليست كل الفتيات اللواتي اختلطت بهن شعرن بنفس الشيء. هي ما زالت على اتصال مع آن هاربر، كواحدة.

انتهزت كورتنى فرصة انشغالهما في المكتب،

فخرجت مسرعة من المنزل وركضت. الآن أي منهما لم يكن لديه أي شك حول موقف الآخر، هي فكرت بكآبة عندما استدار المثلث وتوقف. وهي لديها عدوة أخرى أساسية لكي تضيفها الى اللائحة الطويلة.

بتنهيدة المهزومة، هي استدارت ودخلت الى الكوخ.

أي أمل بأنه قد لا يراها بين ذراعي كلايف قد استبعد في الحال بتعبير العبوس الكلي والمرير الذي ظهر على وجهه.

هو لم ينظر اليها، وعندما تحدث الى كلايف، كان صوته جليدياً لكنه تحت السيطرة.

«هل ستغادر من تلقاء نفسك، أم يلقي بك الى الخارج؟»

بدأ كلايف بشجاعة كافية، «الآن فقط لحظة، يا ديفرو...» لكن عندما تقدم بلير خطوة نحوه، موقفه الكلي تعرض الى تحول سريع.

قال بنغمة تسوية، «حسناً - حسناً، أنا ذاهب. لكن عليك فقط أن تلوم نفسك. أنا وجدتها غارقة بالدموع. أنا أردت فقط اعطاءها بعض الراحة - حيث أنك لم تكن هنا للقيام بذلك».

عندئذ، عندما وجه بلير لم يظهر أقل اشارة من اللين، هو تجاوزه مسرعاً واختفى، وبعد لحظة جاء

صوت الباب الأمامي يغلق.

محاولة قمع احساس من الهستيريا المرتفعة،  
قالت كورتنى، «أوه يا الهي - لقد نسيت! هو جاء الى  
هنا في سيارتي. ان سيارته على بعد أميال».

«اذن هو يستطيع أن يفكر نفسه محظوظاً لأنه ما  
زال يستطيع المشي» قال بليز بفضاظة. «الوقت لم  
يطل، أليس كذلك، يا كورتنى، بالنسبة اليك لكي  
تجدي كتفاً تبكين عليه».

قالت، «أنا لا أفهم...» ثم، «أوه، أنت لا  
تستطيع أن تفكر...».

«أنا لست مضطراً للتفكير» قال بخشونة. «أنا  
رأيتك - أنت، زوجتي - تسمحين لذلك الخنزير  
الصغير المفجوع بأن يسيل لعابه فوقك! أية قصص  
مرعبة عن وحشيتي كنت تتلذذين بها معه؟».

قالت، «هو كان يقول الحقيقة، هو - وجدني  
أبكي، وهو اعتقد أنه ليس من اللائق أن أقود سيارتي  
بنفسي الى البيت. من المحتمل أنه كان على صواب  
في ذلك - لكن بقية القصة كانت فكرته».

ضحك بليز بامتعاض. «هل تتوقعين مني أن  
أصدق ذلك؟».

«أنا لا يهمني اذا كنت تصدق» هزت كورتنى  
رأسها بإعياء. «أنت قلما تكون لديك ضغينة لكي

تتهمني بعد - بعد سلوكك الخاص».

«معظم الاتهامات لتاريخه كانت من جانبك، يا  
حبيبتي» قال. «ومع دليل ضئيل لدعمها. بحق  
الجحيم حول ماذا كنت تبكين مما أعطى فيتزهيو  
الشاب الفكرة بأنه له الحق بمواساتك؟».

هزت كتفها. «ما الذي يهم؟» التفتت بعيداً.  
يده أمسكت كتفها بقوة، وأدارها لتواجهه. عيناه  
كانتا ملتهبتين، والندبة على خده كانت بيضاء  
وتنبض.

«الأمر بهم كفاية لكي يعيدني طول الطريق من  
لندن» صرخ نحوها.

«وطول الطريق من كيت» لوحت. «يا الهي، ما  
هذه المحبة!».

«دعي كيت خارج الموضوع» قال.  
«هذا بالأحرى موقف قديم الطراز، أليس كذلك؟  
تحويل عين عمياء، وكل ذلك؟ لماذا لا يكون الزواج  
علناً، وأين نحن بالضبط كما نريد وكلانا يعرف  
ذلك؟».

«أنا سأقول لك لماذا لا» قال بليز بنعومة. «لأنه  
حتى التفكير بأنك مع شاب آخر يعترض أمعائي».

«أنت منافق!» هي لهتت. «أنت كلب في المزدود!  
هل تعتقد أنني - أتلذذ بالتفكير بك مع كيت

ليديارد؟».

«لماذا تواصلين قذفها عليّ؟» سأل بخشونة. «بحق  
الاله، يا كورتنى، ما مضى قد مضى. دعيه يرقد -  
بسلام».

«من السهل أن تقول ذلك. هل تنكر بأنك تدفع  
ايجار شقتها؟».

«نعم» قال في الحال. «كيت تحتل - أو احتلت -  
شقة الشركة، التي نحتفظ بها شاغرة للموظفين الكبار  
الزائرين من الولايات المتحدة. كان ذلك اجراء  
مؤقت بينما هي تبحث عن مكان ما دائم لتعيش فيه».  
ضحكت كورتنى بتوبيخ. «معك، بدون شك!».

«تلك قد تكون نيتها، وليست نيتي» قبضته على  
كتفها ارتخت، كأنه كان يحاول أن يجرها اليه، لكنها  
عندما تجمدت في مقاومة، هو توقف. «يا كورتنى،  
أنا سأكون أحمقاً وكاذباً اذا حاولت أن أخبرك أنه  
للسنوات الثلاث الماضية لم تكن هناك واحدة - وأني  
انتظرتك وحدك. ولفترة، كانت كيت أكثر من زميلة  
عمل. كان ذلك في الفترة التي كنت فيها في حالة  
جزر منخفض تماماً. أنا لم أجد طريقة للعودة اليك،  
وأنا - تذكرت كيت من الأيام الماضية. هي كانت أقل  
مراوغة عندئذ، حول ما أرادت، وبدا أنه ليس هناك  
سبب جيد في عدم أخذ ما اعتبر عرضاً للمرة الثانية».

لقد كان عرضاً جسدياً، وهو لم يدم. أنا جعلتها  
تشعر بأنه كان غلطة، وهي بدت بأنها تتقبل ذلك».  
توقف ثانية. «هناك شيء آخر يجب أن تعرفيه. كيت  
قدمت استقالتها فور علمها بأننا سنتزوج، وسوف  
تنظف مكتبها قبل أن نعود من شهر العسل. من  
الواضح أنها حصلت على وظيفة في باريس. هل ما  
زال لديك شك، يا حبيبتي؟».

لم تستطع كورتنى أن تحبس الدموع من عينيها،  
وألقت نفسها بين ذراعيه، حيث شعرت بالأمان على  
نفسها، وعلى والدها وشقيقها، وأخيراً على هنترز  
كورت.